جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطلبة :

- خالد قويرصان
- خالد ميمون

إشراف الأستاذ :

د/ الشافعي درويش

لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د/ جلول بن قومار	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
د/ الشافعي درويش	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا و مقررا
د/ عمر بن قايد	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

الموسم الجامعي:

1438- 1439هـ/2017 – 2018م

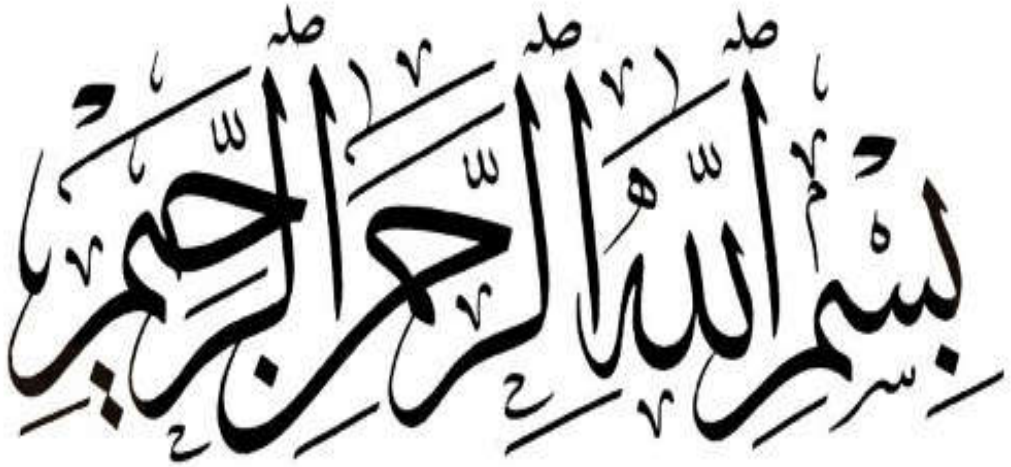
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر و تقديـــر

قال تعالى: " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه "

(الأحقاف الآية 14)

الحمد لله أولا و آخرا الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور الشافعي درويش على قبوله الإشراف علينا من أجل إنجاز هذا العمل، وعلى المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا من توجيهات و نصائح ثمينة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الأجلاء على المجهود الذي بذلوه معنا طيلة مسار دراستنا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة، الذين قبلوا مناقشة عملنا المتواضع هذا.

إهـــــداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى أعز ما أملك، والديّ الكريمين

أطال الله في عمرهما

و إلى إخوتي و أخواتي و كل العائلة

و إلى زميلي في هذا العمل خالد ميمون وكل زملاء الدراسة

وجميع أصدقائي و كل من كان لي رفيقا في هذه الحياة

خالد قويرصان

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) الآية 104 من سورة التوبة

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار الى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الامة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين ...

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون إنتظار .. إلى من أحمل إسمه بكل افتخار .. أرجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. الى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جرحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

الى من بهم أكبر وعليهم أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي .. إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لاحدود لها الى من عرفت معهم معنى الحياة

إخوتي

إلى الإخوة الذين لم تلدهم أمي .. إلى من تحَلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف اجدهم وعلموني أن لا أضعيهم

أصدقائي

أهدي ثمـــرة جهدي

خالد ميمون

لائحـة الرمـوز و المختصـرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
د ر	دراسة
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طبعة
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
م و د ب ح و ث أ ن	المركز الوطني للدراسات والبحوث حول الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

مقدمة

مقدمة:

مازالت الجزائر تحتفظ في كثير من أجزائها بطابعها العمراني والمعماري المميز، لما تحتويه من آثار قائمة ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة، و التي من بينها الفترة العثمانية. ويعد العمران انعكاسا لثقافة الشعوب و مستوى تقدم حضارتها، فهو يحوي رصيدا تاريخيا هاما لكل أمة يحكي مراحل تطورها عبر الزمن، و قدم لنا صورة عن المستوى الثقافي التي وصلت إليه.

و قد حاولنا في دراستنا هذه الموسومة بـ " **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني** " إعطاء لمحة عن الوضع العمراني في الجزائر خلال فترة مهمة من تاريخها، مازالت محفوظة في ذاكرتها.

و تكمن أهمية البحث في أهمية موضوعه والذي يتعلق بالعمران، حيث أنه يعد من التراث المادي الذي تزخر به الجزائر، ويعبر عن مرحلة تاريخية هامة عاشتها، و هو الجانب المشرق والمضيئ في حياة الأمم، الذي يعبر عن مستوى تقدمها الحضاري.

لقد قمنا باختيار هذا الموضوع لعدة دوافع منها دوافع ذاتية، وأخرى موضوعية.

فأما الدوافع الذاتية فنذكر منها:

- ميولنا الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر عموما و الفترة العثمانية على وجه الخصوص.

- الرغبة في تجنب المواضيع السياسية لتعدد الدراسات في هذا المجال.

- إعجابنا بالفن المعماري العثماني والذي أعطى صورة عن حضارة كانت قائمة في وقت ما.

أما الدوافع الموضوعية فهي تتمثل فيما يلي:

- نقص الدراسات المتخصصة في مجال العمران خصوصا في جامعتنا.

- الرغبة في إماطة اللثام عن بعض الجوانب في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني الذي يصوره البعض بأنه كان عهد تدهور وانحطاط.

الهدف من الدراسة:

إن هدف دراستنا هذه هو تسليط الضوء على وضعية البلاد و منشآتها خلال عهد مهم من عهودها وهو العهد العثماني، إذ بدراسة هذه المنشآت و المعالم (أسواق تجارية، منازل وقصور، مساجد وزوايا، حمامات و فنادق، حصون وأبواب)، يتسنَّى للباحث أن يتصور الحياة اليومية التي كان يعيشها السكان خلال تلك الفترة.

كما تهدف الدراسة إلى محاولة التأريخ لفترة الوجود العثماني بالجزائر من خلال إبراز التأثير العمراني، الذي خلفته مختلف الفئات المكونة للمجتمع الجزائري في تلك الفترة من أهالي محليين وأتراك وأندلسيين و غيرهم.

الإطار الزماني و المكاني للدراسة:

و قد اخترنا كإطار زماني لموضوع الدراسة طيلة الفترة العثمانية في الجزائر، و الممتدة من (1519- 1830م)، و نظرا لحاجة الموضوع إعطاء صورة عن العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني تطرقنا في الفصل الأول لتاريخ العمران في الجزائر قبل الفترة العثمانية و ذلك من العهد الفينيقي إلى غاية نهاية الدولة الزيانية و دخول العثمانيين.

أما الإطار المكاني (مجال الدراسة) فقد ركزنا على الجزائر خلال العهد العثماني، و تمتد للمناطق التي شملتها السلطة العثمانية في ذلك الوقت، و بالتالي قد لا تتطرق الدراسة إلى تناول العمران في مناطق الجنوب الجزائري لأنها لم تدخل ضمن نطاق السلطة العثمانية في ذلك الوقت.

أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة هي كالآتي:

فيم تتمثل مظاهر العمران في الجزائر خلال العهد العثماني؟ و ما هي مختلف العوامل التي أثرت في تطوره؟

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:

تجدر الإشارة إلى أن هناك عدد معتبر من الدراسات تعرضت إلى تاريخ العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، و ذلك في إطار دراسات عامة للفترة العثمانية، أو دراسة تاريخ الجزائر الثقافي، أو دراسة الموروث العثماني المادي، كذلك بعض الدراسات المتعلقة بعلم الآثار التي تناولت المنشآت والبنايات على مختلف أشكالها مثل المنشآت الدينية و العسكرية و غيرها.

لكن المتفحص لهذه الدراسات يجد أنها ركزت على الجانب الوصفي بصفة خاصة أكثر من الجانب التاريخي، حيث لم يقع بين أيدينا بحث بنفس عنوان مذكرتنا أي متعلق حصرا بالعمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

أما عن الدراسات التي أفادتنا في موضوعنا فهي عديدة و نذكر منها:

- مذكرة ماجستير في التراث والدراسات الأثرية للعياشي الهواري بعنوان: **المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني** و قد أفادتنا في الفصل الثالث عند تناولنا للعمران المدني.

- مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية لمحمد الحاج سعيد حول موضوع **مساجد القصبة في العهد العثماني (تاريخها، دورها، عمارتها)** و هي مهمة في تناول مساجد مدينة الجزائر.

- رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية لسعاد بن شامة بعنوان **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رغم أنها ركزت على الجانب الأثري إلا أننا استفدنا من المعلومات التاريخية الواردة فيها.

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث لفتيحة الواليش بعنوان: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رغم أن موضوعها مختلف عن دراستنا إلا أننا استقينا منها معلومات مهمة حول بعض المنشآت الحضرية في بايلك الغرب.

– إضافة إلى رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية لخيرة بن بلة حول **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، و هي مهمة في الفصل الثاني المتعلق بالعمران الديني.

– بالإضافة إلى رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر لدرقاوي منصور حول موضوع **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين (13/10هـ – 19/16م)**، و أمدتنا بمعلومات عن الموروث الثقافي المادي للعثمانيين في الجزائر و الذي يعد العمران أبرز جوانبه.

– إضافة لرسالة ماجستير في الآثار الإسلامية لبلجوزي بوعبد الله بعنوان **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، رغم أنها تناولت مدينة مستغانم فقط إلا أنها كانت مفيدة خصوصا في الجوانب المنهجية للدراسة.

– رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية لزهية بن كردة حول موضوع **أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني**، و هي مفيدة خصوصا في الفصل الثالث عند تناول المبحث الخاص بالأسواق.

– رسالة ماجستير في علم الآثار لسليمة موساوي عربية حول موضوع **الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، و هي كذلك مفيدة في المبحث الثالث من الفصل الثالث في الجزء المتعلق بالحمامات.

المنهج المتبع في الدراسة:

يحتاج الباحث في انجاز مثل الانواع من البحوث الى كل المناهج الممكنة، ليستعين بها للوصول الى مبتغاه، ولكن قد يغلب نهج في بحث ما على غيره وهذا راجع الى طبيعة الموضوع، وقد اعتمدنا في موضوعنا المنهج التاريخي الوصفي باعتباره صالحا لتناول تاريخ المنشآت المعمارية في الجزائر خلال العهد العثماني، و وصفها كما جاء في المصادر و المراجع التي تناولتها، و قد تجنبنا الإطالة في الوصف الظاهري تجنبا للخروج عن الموضوع و الدخول في إختصاص علم الآثار.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي و التركيبي في تفسير تطور العمران و تبيان دور مختلف العوامل المؤثرة في ذلك التطور، و إعطاء صورة عن العمران خلال فترة الدراسة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول، حيث كان الفصل الأول بمثابة تمهيد للدراسة، وتناولنا في كل فصل من الفصول الثلاثة الأخرى مظهرا من مظاهر العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، و كانت الخطة على النحو التالي:

الفصل الأول عنوانه: العمران و تطوره في الجزائر، و هو بمثابة فصل مدخلي تمهيدي، حاولنا من خلاله إعطاء مفهوم عام للعمران في الجزائر، و قد قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم العمران، من خلال تعريف العمران لغة و اصطلاحا، و ذكر تناول العمران في كل من القرآن و السنة النبوية و كتابات المفكرين المسلمين.

و في المبحث الثاني تطرقنا إلى تاريخ العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني، و ذلك عبر مختلف الحضارات و الدول التي تعاقبت على الجزائر منذ الفينيقيين إلى نهاية الدولة الزيانية.

أما المبحث الثالث فخصصناه إلى دراسة مختلف العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، بغية الإحاطة بهذه المؤثرات و دورها.

أما الفصل الثاني فعنوانه:العمران الديني، و قد بدأنا بهذا النوع من العمران لتغلبه على غيره من مظاهر العمران خلال فترة الدراسة، و قد قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث كالتالي:

المبحث الأول تناولنا فيه المساجد خلال العهد العثماني، تعرضنا خلاله لمفهومها و أنواعها ومكانتها في عمران المدن، وأعطينا نماذج لبعض المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني.

و في المبحث الثاني تطرقنا لنوع آخر من أنواع العمران الديني و هو الزوايا، التي إنتشرت في مختلف المدن و القرى في الجزائر و غيرها من بلاد الإسلامية خلال ذلك الوقت.

و في المبحث الثالث فتعرضنا فيه للأضرحة، حيث لم تخلوا مدينة أو قرية من ضريح لشيخ صالح، أو ولي من الأشراف، لذا كان لزاما علينا التعرض لهذا النوع من العمران الديني.

أما الفصل الثالث فخصصناه للعمران المدني، و الذي يشمل المنشآت المرتبطة بحياة الناس اليومية، و قسمناه إلى ثلاثة مباحث و هي:

المبحث الأول المتعلق بالمسكن بالجزائر خلال العهد العثماني، و تعرضنا لمختلف التسميات المرتبة به، ويشمل مفهوم المسكن المنازل العادية إضافة إلى القصور الفخمة، التي أعطينا نماذج لها.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الأسواق خلال العثماني، حيث قمنا بتعريفها و ذكر أنواعها وأهميتها، و أعطينا لمحة عن أسواق بعض المدن خلال تلك الفترة.

و في المبحث الثالث تطرقنا للمرافق الحضرية، و هي منشآت تقدم خدمات للناس، و قد تعددت فاخترنا منها في دراستنا نوعين و هما الحمامات و كذلك الفنادق.

أما الفصل الرابع فعنوانه: العمران العسكري، الذي يشمل المنشآت الدفاعية و التحصينات والاستحكامات الحربية، و قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث الأول المتعلق بالأبراج، و تناولنا فيه تعريفها و تبيان أهميتها، و قد أعطينا نماذج مختلفة للأبراج خلال العهد العثماني في مختلف مناطق الجزائر.

أما المبحث الثاني فهو خاص بالقلاع، التي كانت تمثل أبرز مظاهر العمران العسكري الذي يحمي المدن من الأخطار الخارجية، و تناولنا بعض النماذج للقلاع مع التركيز على قلعة الجزائر.

و في المبحث الثالث تناولنا الحصون و الأبواب، حيث كان يحيط بالمدن خلال ذلك الزمن حصون وأسوار، لها عدة أبواب تغلق عند الخطر، فكان لزاما علينا التطرق لهذا النوع من العمران.

عرض لأهم المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا لموضوع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني على عدة مصادر ومراجع نذكر من بينها:

أ– المصادر باللغة العربية: تعد المصادر المحلية قليلة في موضوع الدراسة، لأن مؤلفي ذلك الوقت لم يكتبوا عن مجال العمران بحد ذاته، لكن قد نجد وصفا لبعض المنشآت التي بناها داي معين أو بنيت في وقته، كأن يقال بأن الداي فلان بنى مسجد كذا أو قصر كذا و هكذا ...

و نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- كتاب: " **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19 م** " للآغا بن عودة المزاري المتوفى عام 1897م، الذي تحدث فيه عن وهران و منطقة الغرب عموما و استفدنا منه كثيرا في تاريخ تلك المنطقة.

2- **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** الذي كان من وجهاء مدينة الجزائر و شهد نهاية العثمانيين بعد الإحتلال الفرنسي، و قدم في مذكراته معلومات مهمة لذلك العصر.

3- كتب الرحلات والتي نذكر منها على سبيل المثال **رحلة التمكروتي** المسماة: " **النفحة المسكية في السفارة التركية**" لعلي بن محمد التمكروتي، الذي قام بسفارة للسلطان أحمد المنصور الذهبي إلى تركيا فمر في طريقه بالجزائر و ذلك عام 997هـ/1589م، فوصف عمران بعض من المدن الساحلية التي زارها و ذكر تاريخها.

ب– المصادر الأجنبية المعربة: إعتمدنا عليها كذلك خصوصا المذكرات، وهي مليئة بالمعلومات لكن حاذ بعضها عن الروح العلمية وحمل آراء معادية لكل ما هو جزائري، نذكر منها:

1- **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر** الذي عاصر الفترة بين 1816-1824 م، واحتوت معلومات قيمة و إحصاءات و أرقام قلما نجدها في غيرها من المصادر.

2- **مذكرات أسير الداي جيمس كاثكارت (قنصل أمريكا في المغرب)**، الذي أسر نهاية القرن الثامن عشر، و قدم وصفا دقيقا لبعض الأماكن التى إطلع عليها و كانت معلوماته مفيدة.

ج- أما بالنسبة للمراجع باللغة العربية فهي متنوعة و عديدة نذكر منهم على سبيل المثال:

1-**لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر** لمحمد الطيب عقاب، وهو كتاب مهم للباحث في هذ المجال، و للمؤلف كتاب آخر إستفدنا منه أيضا عنوانه: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، و كما يبدو من عنوانه فقد نشر عدة أمثلة عن القصور العاصمية.

2- **مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية** لمصطفى أحمد بن حموش، يعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع التي تتحدث عن العمران الديني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حيث أن صاحب المخطوط كان على قد عاصر بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر و بالتالي شهد و قدم لنا كثيرا من المعلومات عن المنشآت الدينية في ذلك العصر، لكنها زالت الآن بفعل تدمير الإحتلال الفرنسي لها أو غيرها من الأسباب، و للمؤلف كتاب آخر عنوانه **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري**، و هو دراسة من وثائق المحاكم الشرعية الخاص بمجال العمران.

3- **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبي القاسم سعد الله، و رغم أنه كتاب شامل للتاريخ الثقافي إلا أنه احتوى بعض المعلومات المتعلقة بالعمران و كانت مفيدة لنا في دراستنا.

4- **قصبة مدينة الجزائر** لعلي خلاصي، و هو دراسة تاريخية أثرية لمعلم مهم و هو القصبة أو قلعة الداي كما كانت تسمى، وقد إستفدنا منها هي الأخرى في المعلومات الخاصة بمدينة الجزائر.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، فيمكن القول:

أنه قد اصطدمنا بكثير من العقبات التي سببت لنا حسرة في نفوسنا، نظرا لرغبتنا الجادة في إخراج عمل يليق بالمجهودات المبذولة من قبلنا و من طرف أساتذتنا، لكن لم نتمكن من بلوغ ذلك بسبب عدة عقبات و صعوبات، نذكر منها:

- الضيق الشديد للوقت، إذ يستحيل إنجاز بحث علمي على هذا المستوى في وقت وجيز مثل الذي نشهده الآن، حيث لا تكفي المدة التي أعطيت لنا حتى لجمع المادة العلمية فكيف بالقراءة والتقميش، و النهل من المصادر و المراجع، فحبذا لو يأخذ القائمون على هذه الأمور في كليتنا هذا الأمر في الحسبان مستقبلا، لأنه سيحسن في مستوى الأعمال المقدمة بدون شك.

- نقص الكتب المتخصصة في موضوع البحث على مستوى مكتبة الجامعة، الأمر الذي حتم علينا الإستعانة كثيرا بالنسخ الإلكترونية للكتب عن طريق تحميلها من الإنترنت و غيره.

لكن عزاؤنا في هذا هو الإيمان بأن كل عمل بشري يشوبه النقص، و عسى أن نكون قد وفقنا إلى أقرب مدى في تقديم بحث يليق بمسار الدراسة التي قمنا بها.

الفصل الأول

العمران و تطوره في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم العمران

المبحث الثاني: العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

دام الوجود العثماني في الجزائر مدة طويلة من 1519-1830 هـ أي ما يزيد عن ثلاثة قرون، فتركوا أثرهم في مختلف المجالات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، و يعد مجال العمران من بين تلك المجالات التي تأثرت كثيرا خلال تلك الفترة.

و لدراسة تاريخ العمران في الجزائر خلال العهد العثماني و فهمه، لا بد لنا من التعرض لمختلف التطورات التي عرفها العمران قبل الوجود العثماني، فقد شهدت الجزائر منذ القدم تعاقب عدة حضارات وأمم تركت كلها أثرا بارزا في المجال العمراني، و حتى خلال العهد العثماني ساهمت عدة عوامل في التأثير على تطور العمران، و عليه سنتطرق في فصلنا الأول لتطور العمران في الجزائر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم العمران

المبحث الثاني: العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مفهوم العمران

لتحديد مفهوم العمران يتعين علينا تحديد بعض المفاهيم من حيث تعريفه لغة و اصطلاحا و التعرض لذكره في القرآن والسنة و مفهومه عند المفكرين المسلمين.

أولا: تعريف العمران

1- لغة:

العمران هو البنيان، و يقال عمر المكان جعله يعمر، و هو ما يعمر به البلد و يحسن حاله بواسطة الفلاحة، و الصناعة، و التجارة، و كثرة الأهالي، و نجح الأعمال، و التمدن[1].

2- إصطلاحا:

يعرف العمران على أنه ذلك التنظيم المجالي الذي يعطي تنظيم معين للمدينة، كما تعبر كلمة عمران على التوسع المستمر الذي تشهده المدن بشكل متواصل مع الزمن[2].

3- مصطلحات متعلقة بالعمران:

هناك مصطلحات أخرى تتعلق بمجال العمران سنتناولها باختصار كالتالي:

أ-العمارة:

العمارة هي فن إقامة منشآت بأشكال على درجة عالية من الجمال الحسي والتعبيري بهدف تحقيق وظيفة أساسية، و لقد ازدهرت عمارة المدن والقصور والنحت لدى الممالك القديمة.[3]

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط 04، القاهرة، 2004، ص 627.

[2]- بسمة دراجي، **السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر 1830- 1900 م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 3.

[3]- رحيمة فرخي، **واقع المدينة القديمة في الجزائر**، في **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة، العدد 42، ديسمبر 2014، ص349.

ب– التراث العمراني:

هو كل ما شيده الإنسان من مدن، و قرى، و أحياء، و مباني، و حدائق ذات قيمة أثرية، أو معمارية، أو عمرانية، أو اقتصادية، أو تاريخية، أو علمية، أو ثقافية[1].

ثانيا: العمران عند الإسلام و المفكرين المسلمين

يحث الإسلام على عمران الأرض وتعميرها بالخير، وبما ينفع الإنسان فردا و مجتمعا، وسنتطرق إلى تناول كل من القرآن و السنة للعمران، إضافة إلى آراء بعض المفكرين المسلمين وقد ورد ذلك في:

1– القرآن:

جاء ذكر العمران و التعمير في مواضع كثيرة من القرآن، أو ذكر كلمات تؤدي نفس المعنى مثل قوله تعالى: " **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**"[2]، و كذلك قال تعالى: " **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**" [3]. كما تم ذكر العناصر المعمارية المرتبطة بالعمران كالمدن والقرى والمساكن مثل قوله تعالى: " **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا** "[4]. و قال تعالى: "**فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** "[5]. و كذلك ذكر لفظ القرية مثل قوله تعالى: " **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ**

[1]– نوال قلاب ذبيح، **سياسة الحفاظ على المدينة التاريخية في إطار التنمية المستدامة – قصبة الجزائر العاصمة نموذجا–**، في **مجلة آفاق للعلوم**، جامعة الجلفة، العدد 06، 2017، ص 49.

[2]– سورة هود، الآية 61.

[3]– سورة الروم، الآية 09.

[4]– سورة القصص، الآية 15.

[5]– سورة الشعراء، الآية 53.

قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا"[1] و كذلك في قوله تعالى: " **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**"[2]. و غيرها الكثير من الآيات التي ذكر فيها لفظ المدينة والقرية، و التي تعني أحيانا البلاد، و من خلال كتب التفسير نستطيع معرفة أسماء العديد من تلك المدن و القرى وكذلك معرفة المدى التي وصلت إليه معماريا و حضاريا، و عليه تختلف المدينة عن القرية كأن تكون أقل منها، أو قد يكون لها معنى آخر في القرآن، عكس ما قد نفهمه الآن[3].

2- السنّة النبوية:

جاءت السنة النبوية ثرية بالآثار و الأحاديث التي تتكلم عن العمران سواء عن نظام المدينة أو الحديث عن المساجد و المنازل و الطرق و أحكام البناء و عمارة الأرض، و سنقتصر على ذكر بعض الأمثلة من هذه الآثار و الأحاديث تفاديا للخروج عن الموضوع.

فمن المعروف أن الرسول لما قدم المدينة بنى مسجدا في الأرض التي كانت لبني النجار، ورغب الإسلام في بناء المساجد حيث قال عليه الصلاة و السلام: " **من بنى لله مسجدًا بنى الله له في الجنة مثله**"، أما عن المنازل فقد أوصت السنة بالزهد في البنيان فقد كانت بيوت النبي صلى الله عليه و سلم بسيطة جدا على قدر الحاجة، سقفها مغطى بجريد النخل و الشعر و مما يؤكد كراهة المبالغة في البنيان قوله: "**من أشراط الساعة إذا تطاول رعاة البهم في البنيان**"[4].

و بعد المسكن أوصى الرسول صلى الله عليه و سلم بحسن الجوار حيث قال: " **مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**"، و قال أيضا: " **ألا إن أربعين دارا جارا**"، وبالتالي فقد كان البناء يخضع لعدة معايير منها احترام الجار و عدم تعريضه للضرر كأن يرفع عليه

---

[1]- سورة القصص، الآية 58.

[2]- سورة الأعراف، الآية 96.

[3]- محمد بن حمو، **العمران و العمارة من خلال كتب النوازل بالمغرب الإسلامي**، أطروحة دكتوراة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2011، ص 12.

[4]- نفسه، ص 27.

البناء ويمنع عنه النور، قال صلى الله عليه و سلم: " **ولا تستطال عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه**"[1]، أو يقوم بفتح باب أو نافذة تكشف جاره و هذا مبدأ أساسي نجده في الكثير من المدن الإسلامية و هو يفسر العديد من الظواهر العمرانية[2].

3 – العمران عند المفكرين المسلمين:

لا يعد مصطلح العمران مصطلحا جديدا، لكن اختلف مدلول كلمة العمران من فترة لأخرى و من موضع لآخر، و قد سبق لبعض المفكرين المسلمين تناول موضوع العمران و التمدن على أشكال مختلفة نذكر منهم ابن خلدون في كتابه في "المقدمة" و "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ....." والمقريزي و محمد ابن الرامي في كتابه " الإعلان بأحكام البنيان" و القزويني و ابن أبي الربيع وغيرهم من المفكرين الذين أزالوا القناع عن هذا الميدان[3].

و قد اتفق مختلف المفكرين في تبيان أن الاجتماع الإنساني ضرورة تقتضيها الطبيعة البشرية، فالإنسان ميال للأنس و الاجتماع، كما أنه بالاجتماع يستطيع تلبية مختلف حاجاته و منه تشكلت المدن و التي هي العمران بمفهوم ذلك العصر[4].

وفي نظرة شاملة أخرى يذكر ابن خلدون أن الدولة والملك للعمران بمنزلة الصورة للمادة، وهو الشكل الحافظ لنوعه لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما قرر في الحكمة، فالدولة دون العمران لا تتصور، والعمران دونها متعذر كما تقدم وحينئذ فاختلال أحدهما مستلزم لاختلال الآخر كما أن عدمه مؤثر في عدمه[5].

---

[1]– عبد الباقي إبراهيم، **رحلة البحث عن الذات و أصول العمارة في الإسلام**، من موقع الأنترنت، http://www.cpas-egypt.com/Articles/Baki/Study/33.html، 17 مارس 2018 على الساعة 18:43.

[2]– محمد بن حمو، المرجع السابق، ص 38.

[3]– مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، ط 1، دبي، 2000، ص 10.

[4]– محمد بن حمو، المرجع السابق، ص 44.

[5]– محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978، ص 24.

و قسم ابن الربيع عمارة البلدان إلى قسمين: مزارع و أمصار، فأما المزارع فهي أصول المواد التي بها يقوم الخلق، و أما الأمصار فهي الأوطان الجامعة و هي في مفهومنا القرى و المدن الآن، كما يضيف القزويني بأن الملوك من الأمم الماضية كانوا لما أرادوا بناء المدن أخذوا بآراء الحكماء في ذلك، حيث اختاروا لهم أفضل النواحي في البلاد و التي تفيد صحة الأبدان و النفوس، و تجنبوا الأماكن التي تورث الكرب و الهم كالجزر و أعماق الأرض[1].

و قد عدّ كثير من المفكرين المسلمين تكثير العمارة من أسباب الملك، بل إن بعضهم أشار إلى كونها الركن الخامس للملك بعد نصب الوزير و إقامة الشريعة و إعداد الجند و حفظ المال، وبالتالي فهي من مظاهر عظمة الملك و واجباته[2]، و يعكس ذلك قول الخليفة العباسي المتوكل الذي قال بعد بنائه المتوكلية:" الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها"[3].

أما في الجزائر فرغم كثرة المباني و جمالها فإن العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني لم يؤلفوا في هذا الفرع من فروع المعرفة، ولا نكاد نجد في كتب الجزائريين إلا بعض الإشارات النادرة التي تكتفي فقط بالتاريخ و وصف البناء وصفا أدبيا، فإذا أرخوا مثلا لأعمال باي معين قالوا بأنه بنى مسجد كذا أو ضريح كذا أو قصر كذا[4]. و بالتالي دون التعمق في علم العمران بحد ذاته.

ثالثا: عمران المدن الإسلامية

لقد وضع المفكرون العرب و المسلمون كثيرا من المعايير التي يجب توفرها عند بناء و تشييد المدن نذكر من بينها توفر المياه العذبة و سهولة الحصول على الغذاء الكافي لسكانها و جودة المناخ الواقي من الأمراض و توفير الأمن و غيرها...[5].

[1]- محمد بن حمو ، المرجع السابق،ص 48.

[2]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 23.

[3]- نفسه، ص 26.

[4]- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت،1998 ،ج 2، ص 446.

[5]- محمد بن حمو ، المرجع السابق، ص 50.

أما ابن خلدون فقد وضع ثلاثة شروط يجب مراعاتها لإقامة المدن و هي دفع المضار وجلب المنافع و تسهيل المرافق، حيث قال: " **إعلم أن المدن قرار يتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف و دواعيه، فتؤثر الدعة و السكون و تتوجه لاتخاذ المنازل للقرار، و لما كان ذلك للقرار و للمأوى وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، و جلب المنافع و تسهيل المرافق لها**"[1]. و قد أسهب في شرح شروط العمران و نتائج انتشاره.

و عموما فقد اهتم الكثير من الخلفاء و الملوك بمثل هذه الشروط، و الدليل على ذلك مشاركتهم أنفسهم في اختيار مواضع المدن ومتابعة عمليات إنشائها، و أوضح مثال على ذلك ما فعله الخليفة المنصور عندما أنشأ بغداد، وفي إطار الاهتمام بإدارة ومتابعة حركة الإنشاء، أنشئ ديوان للعمارة في العصر المملوكي على يد الناصر محمد بن قلاوون، الذي عرف بحبه للعمارة والإنشاء[2]، كما عرفت المدن العربية خلال العهد العثماني تخصيص بعض الموظفين للإشراف على تنظيم العمران، فكان يوجد بالقاهرة معمار باشا و مهمته الإشراف على المنشآت العامة والخاصة و كذلك على طوائف البنائين و المهندسين و العاملين في مجال الإنشاءات، كما كان من بين اختصاصات شيخ البلد في مدينة الجزائر نظافة و صيانة مباني المدينة[3].

و قد تميز النسيج الحضري للمدن العربية الإسلامية بوجود ثوابت أساسية جعلت جل المدن مهيكلة بحيث نجد مركز المدينة يتشكل من المسجد و السوق المركزي و الحمام و تحيط به الأحياء الحرفية بمختلف تخصصاتها خاضعة لترتيب و تنظيم محكم، تتدرج حسب أهميتها و قيمة سلعها، و حتى الأحياء السكنية تتدرج من الفئات الراقية إلى الفئات المتوسطة و الفقيرة [4].

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، ط 01، دمشق، 2004، ج2، ص 15.

[2]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 26.

[3]- أندريه ريمون، **المدن الكبرى في العصر العثماني**، تر لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1990، ص 161.

[4]- فتيحة الواليش، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 1994/1993، ص132.

و يبدو أن عمران المدن العربية و الإسلامية لم يكن يعجب الكتاب الأجانب، الذين زاروا هذه المدن خلال العهد العثماني و كتبوا عنها، بل انتقد كثير منهم عشوائية المدن الإسلامية وخضوعها للتصرفات الآنية و الفردية، و عدم وجود أي نظام هندسي تقوم عليه، و ذلك مقابل المدينة الرومانية ذات الشبكة الشطرنجية من الشوارع المتعامدة، و المباني المنتظمة، و عندما نطلع على المصادر الأجنبية لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، نجد الكثير من هذه الآراء المنتقدة لعمران مدينة الجزائر و غيرها من المدن الجزائرية، مثل وصفها بالمدينة المملة و الكئيبة، و لعل الكثير من هذه الآراء كانت تنبعث منها الروح الاستعمارية و العدائية للجزائر، و التي جانبت النزاهة العلمية و الموضوعية في كثير من الأحيان[1].

و مما سبق يمكن القول بأن موضوع العمران يتضمن بشكل عام البنيان و كل ما يرتبط بإعمار المدن بمنشآت تلبي حاجيات ساكنيها، و قد أخذ هذا الموضوع نصيبا مهما سواء في القرآن و السنة، أو في مؤلفات العلماء السابقين، لما له من دور في تقدم الدول، فهو مرآة تدل على تطور الدولة و رقي حضارتها.

[1]– مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص 8.

المبحث الثاني: العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني

من الصعب أن نختزل تاريخ العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني في بضع أسطر، فهذه فترة طويلة جدا لم ينقطع العمران خلالها، و تنوع بتنوع الحضارات المختلفة التي عرفتها الجزائر، لكن سنحاول تقسيم هذه المدة الطويلة لمرحلتين بارزتين كان بينهما حدث فاصل و هو الفتح الإسلامي.

أولا: مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي

عرفت الجزائر قبل الفتح الإسلامي حضارتين بارزتين و هما الفينيقية و الرومانية تركت كلا منهما أثرا بارزا في مجال العمران.

1- الفترة الفينيقية:

أسس الفينيقيون حضارة كبيرة في شمال إفريقيا كانت عاصمتها قرطاجة و ضمت تونس وأجزاء من سواحل الجزائر و المغرب، و قد كشفت الآثار بقايا عمران هذه الحضارة في العديد من المدن الجزائرية نذكر من بينهم "هيبون" أي عنابة و"صلداي" أي بجاية و "إجيلجلي" أي جيجل و"يول" أي شرشال و روسيكادا" أي سكيكدة وتيبازة وشرشال وتنس و"موريسطاقا" أي مستغانم و "إيكوزيوم" أي الجزائر، والتي أنشأ فيها الفينيقيون مرسى للسفن لتميز موقعها، وتوسعت المدينة في الجانب المستوي المحاذي للبحر، و القريب من الميناء كما هو طابع المدن الفينيقية[1]، حيث أنشأ بها سوق، وتعاون سكانها مع الأهالي النوميديين الذين تأثروا بحضارة قرطاجة فازدهرت التجارة بها، وتتمثل أهم المظاهر العمرانية أساسا في الموانئ و البنايات و المعابد و الأضرحة[2].

[1]- علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830**، دار الفكر الإسلامي، ط 01، الجزائر، 1972، ص 184.

[2]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج 2، ص 16.

2- الفترة الرومانية:

بعد سقوط قرطاجة على يد الرومان شهدت المنطقة مرحلة إنتقالية لم تدم طويلا تميزت بسيطرة المملكة النوميدية على يد ماسينيسا و من بعده، حيث ازدهرت بعض المدن أهمها "سيرتا" أو (قسنطينة) التي جعل منها ماسينيسا عاصمة لدولته، فتميزت بمكانة اقتصادية مرموقة جعلتها محطة تجارية واسعة أثارت طمع الإمبراطورية الرومانية التي سيطرت عليها عام 112م، و تعرضت المدينة للتخريب بفعل الصراعات السياسية عام 308م إلى أن أعاد بنائها الإمبراطور قسطنطين وسماها باسمه، كما شهدت المنطقة إقامة مستعمرات رومانية أخرى مثل "ميلاف" أو ميلة و"روسيكادا" أي سكيكدة و "شولو" أي القل[1].

و كانت "كويكول" أو جميلة قلعة دفاعية لحماية سطيفس بنيت سنة (96-97م) في مكان طبيعي حصين و لكنها مع الأيام شهدت حركة عمرانية كبيرة، و من أبرز معالمها المسرح وقوس النصر و الطرق المعبدة المرصوفة بالحجارة و المزدانة بالأعمدة[2].

و في جبال الأوراس أنشأت "تيمقاد" سنة 100م في عهد الإمبراطور **تراجان** لاستقبال الجنود المتقاعدين، و قد بنيت بداية على شكل مربع طول أضلاعه (354×324م)، و جعل طريقان رئيسيان يخترقانه من الشمال إلى الجنوب، و من الشرق إلى الغرب، يتقاطع معهما طرق فرعية مشكلة مربعات طول أضلاعها عشرين مترا كانت مخصصة لبناء المساكن.

كما ازدهرت تيبازة في الفترة الرومانية حيث أقام الرومان بنيانهم على تلال قبالة البحر وكانت لها مكان تجارية متميزة كما كانت من مقرات الأساقفة المسيحيين خلال القرن الثالث ميلادي[3].

---

[1]- العياشي الهواري، **المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010، ص ص 11ـ 12.

[2]- عادل أنور خضر، **أطلس تاريخ الجزائر**، دار العزة و الكرامة للكتاب،ط 01، وهران، 2013، ص 42.

[3]- نفسه، ص 44.

و قد قسمت الجزائر خلال العهد الروماني بعد 297م إلى أربع مقاطعات: 1- نوميديا القرطية، 2- نوميديا العسكرية، 3- موريطانيا السطيفية، 4- موريطانيا القيصرية.

و في مدن أخرى تظهر آثار عمران الفترة الرومانية أيضا مثل "مسكولة" أي خنشلة و"صلداي" أي بجاية و "يول" أي شرشال، و تتمثل الآثار في القلاع، و الأسوار، والمسارح والحمامات، و المعابد، والأضرحة، والنصب التذكارية التي كانت تخلد الإنتصارات، و قد كانت المباني الرومانية تتميز بالعظمة، إلا أنها خالية من الجمالية، وكان في كل مدينة ساحة عمومية للتجمع تدعى "الفوروم"[1]، و قد تميزت الفترة الرومانية ببناء المدن المحصنة لصد هجمات الثوار من سكان البلاد ضد ظلم السلطة الرومانية[2].

و على إثر الإجتياح الوندالي لشمال إفريقيا تعرضت بعض المدن للتخريب و تراجعت مظاهر العمران في الكثير من ربوعه بفعل الحروب والصراعات السياسية، و رغم طرد الوندال ورجوع سيطرة البيزنطيين على المنطقة إلا أنها لم تستعد ازدهارها إلا بعد الفتح الإسلامي[3].

ثانيا: مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي

يعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا نقطة تحول في تاريخ العمران بالمنطقة، حيث أصبغ عليها طابعا خاصا مع الإبقاء على معالم حضارتها التاريخية، و سنحاول تناول أهم التأثيرات التي طرأت على العمران خلال تلك المرحلة من خلال تقسيمها إلى عدة فتراة لتعدد الأحداث السياسية بالمنطقة.

[1]- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، تص محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج01، ص 273.

[2]- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 199.

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 19.

1- الفترة الأولى من الفتح الإسلامي

تميزت الفترة الأولى من الفتوحات الإسلامية بإقامة المدن الداخلية و الإبتعاد عن السواحل، و نجد هذه القاعدة في الكثير من المدن الإسلامية مثل القيروان و دمشق و فاس و غيرها...، ويرجع هذا إلى ضعف العرب خلال تلك الفترة في قوتهم البحرية التي تمكنهم من حماية المدن الإسلامية الساحلية، لهذا نهى **عقبة بن نافع** مؤسس القيروان عن الاستقرار الإسلامي بالمدن الساحلية، و بالتالي لا نجد في مصادر تلك الفترة حديثا عن مدن ساحلية ذات أهمية[1].

2- تأسيس الدويلات الإسلامية الأولى في بلاد المغرب

بوصول العباسيين للخلافة الإسلامية بدأت تنشأ في أقطار المغرب عدة دويلات مستقلة عن سلطتهم، حيث تأسست الدولة الرستمية أولا عام 148هـ بالمغرب الأوسط، ثم الأغلبية بالمغرب الأدنى، و الإدريسية بالمغرب الأقصى، و شهد العمران تطورا واضحا في الدولة الرستمية، حيث أنشأت تيهرت عام 148هـ، و بلغت شأنا عظيما من المدنية و العمران، و من توفر أسباب الحضارة و الرفاهية، حتى أصبحت تقارن بقرطبة و بغداد و دمشق و عواصم الشرق اللامعة، حتى أنها كانت تدعى بعراق المغرب، فكان بها من القصور العالية، و المنازل الرفيعة، والحصون المتينة، والعمارات، و المساجد، و المنتزهات ما يشبه منشآت بلاد العراق[2].

لكن تيهرت تضررت بفعل الصراعات السياسية، مما أدى لضعف الدولة الرستمية ثم سقوطها بعدها أمام العبيديين 296هـ، أما الإباضية فمنهم من هاجر إلى الجنوب الغربي و نزلوا ورجلان، ثم أسسوا بجانبها مدينة سدراتة، التي طبعوها بقصورهم البديعة، و البساتين و المنشآت العظيمة، فنما اقتصادها مما أدى بسكان ورجلان إلى إخراجهم منها، فأسسوا قرى مصاب أو مزاب بغرداية حاليا، و ذلك في القرن الرابع للهجرة[3].

---

[1]- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 200.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط 02، بيروت، 1965، ج 01، ص 231.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 237.

3- الدولة الفاطمية و الزيرية

عرفت منطقة المغرب الإسلامي لأول مرة الوحدة السياسية تحت سلطة الدولة الفاطمية بعد عدة حروب أثرت على عمران المنطقة، حيث لا نجد الأثر الكبير لعمرانها سوى ما ذكر من نشاط الداعية الشيعي عبد الله الصنعاني، حيث نزل بميلة ومنها خرج إلى قسنطينة، كما بنى "دار الهجرة" كمقر له[1]، إضافة لمصانع الأسلحة و تأسيس بعض المدن في تلك الفترة كبونة الجديدة والمسيلة[2].

و بعد نقل المعز لدين الله الفاطمي عاصمة الفاطميين إلى مصر، ترك بلاد المغرب الأوسط لبلكين بن زيري الصنهاجي، الذي عمل على تقوية البلاد و أسس مدينة آشير و هناك من ينسب تأسيسها لوالده زيري بن مناد، و إنما بلكين زاد فيها من العمران و الإصلاحات الكثير، وكذلك ارتبط إسمه بإعادة تأسيس مدينة الجزائر و إعطائها أهمية بعدما اندثر عمرانها منذ العهد الروماني، إضافة إلى تأسيس مدينتي المدية و مليانة[3].

وقد شهدت هذه الفترة الكثير من الصراعات السياسية التي أضرت بعمران المنطقة مثل حملة المنصور بن بلكين على كتامة حيث هزمها قرب سطيف و دمر كل عمران مرّ به في مناطقها[4].

4- الدولة الحمادية و المرابطية

إستقل حماد بن بلكين بن زيري والي الزيريين بالمغرب الأوسط عن الدولة الزيرية عام 405هـ، وأسس القلعة واتخذها عاصمة له، و قد كانت أيام بني حماد من أحفل التواريخ حضارة و ثقافة وعمرانا، حيث اجتهد حماد في تعمير القلعة، و أكثر فيها من إنشاء المساجد و الفنادق والأسواق، فاستبحر فيها العمران و ارتحل إليها طلاب العلم و هواة الفن، واستوطنها أرباب

[1]- العياشي الهواري، المرجع السابق، ص 15.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 319.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر،المدية، مليانة)**، دار الأمة، ط 01، الجزائر، 2007، ص 254.

[4]- عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص 71.

الصنائع والتجارة من كل مكان، و اشتهرت بقصورها الجميلة، مثل قصر المنار و قصر الكوكب وقصر السلام، و كانت "آشير" مزدهرة هي الأخرى كمركز ثاني للدولة[1].

و بعد هجرة الهلاليين إلى بلاد المغرب تعرضت القلعة لما تعرضت له القيروان من عبث وتخريب الأعراب لعمرانها، فتراجع نجمها و اضطر الحماديون لنقل حضارتهم إلى بجاية[2]، و التي أصبحت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي، حيث جزأت إلى 21 حيا ضم 73 مسجدا، كما امتازت بقصورها البديعة التي بلغ شهرتها أرجاء العالم في ذلك الوقت مثل قصر اللؤلؤة الذي بني عام 470هـ و قصر النزهة الذي بناه يحي بن عبد العزيز بجيجل و قصر بلارة زوجة الناصر ببجاية و قصري الرياض البديع بغربي المدينة و الرياض الرفيع بشرقي المدينة[3].

و قد عاصر الحماديون دولة المرابطين بالمغرب الذين سيطروا في أوقات كثيرة على وسط وغرب الجزائر، و تركوا آثارا واضحة في العمران، حيث قد أقام يوسف بن تاشفين مدينة جديدة أسماها مدينة "تاقرارت" تلمسان حاليا، و أحاطها بسور واحد وأصبحت مركزا رسميا للسلطة المرابطية، و كذلك الجامع الكبير بمدينة الجزائر، الذي أمر ببناءه يوسف بن تاشفين عام 474هـ والجامع الكبير بتلمسان الذي أمر ببنائه علي بن يوسف بن تاشفين عام 530 هـ، و كذلك الجامع الكبير بندرومة، و الكثير من التحصينات العسكرية لما شهدته المنطقة من صراع متواصل مع الحماديين[4]، حيث نجد في مستغانم الحصن الشهير الذي بناه يوسف بن تاشفين المعروف بمشتى غانم، كما أن مدينة "هنين" التي كانت مدينة ساحلية و مرسى تلمسان من منشآت هذا

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 387.

[2]- عبد الكريم عزوق، **تطور المآذن في الجزائر**، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، القاهرة، 2006، ص 32.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 387.

[4]- محمد رابح فيسة، **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 22.

العصر، و قد ذكرها البكري والإدريسي، و قالا أنها كانت مزدهرة الحضارة، و فيها أسواق ودكاكين ذات تجارة نشطة[1].

5- الدولة الموحدية

سيطر الموحدون على كامل شمال إفريقيا و تميزت دولتهم بصبغتها الدينية و العلمية، أما عن آثارها في مجال العمران فقد شملت جميع أنواع العمارة من مساجد و مدارس و خاصة الحصون والقلاع، مثل قلعة أو قصر المشور بتلمسان المنشأ سنة 540هـ الذي بناه محمد الناصر بن المنصور، وتحصين أسوار تلمسان، و تأسيس مدينة البطخاء بنواحي الشلف، و تجديد قصري الرياض البديع و الرياض الرفيع ببجاية[2].

و قد أنهكت الحروب و ثورات بني غانية الدولة الموحدية، ودمرت الكثير من مدنها مثل بجاية التي دخلوها عام 580هـ، و كذلك تهدمت تيهرت و كثير من المدن[3].

و يمتاز فن العمارة الإسلامي على عهد الموحدين بالضخامة و الأناقة و الإتزان الهندسي مع البساطة، و قد كان يؤتى بأغلب المهندسين من الأندلس[4].

6- الدولة الزيانية و الحفصية

أدت الصراعات السياسية لسقوط الدولة الموحدية و قام على أنقاضها ثلاث دول: المرينية بالمغرب و الزيانية بغرب الجزائر و الحفصية في تونس و الشرق الجزائري، و تراوحت سيطرت كل من الدولة الزيانية و الحفصية على وسط الجزائر، فتارة يأخذه الزيانيون و تارة يأخذه الحفصيون.

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 411.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 02، المرجع السابق، ص319.

[3]- الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج 1، ص 160.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 02، المرجع السابق، ص319.

أما في مجال العمران فقد ترك الزيانيون آثارا واضحة، حيث أن يغمراسن الذين استقل عن الموحدين لم يجد الكثير من المدن اللائقة لجعلها مركزا لحكمه بفعل تدمر الكثير منها بسبب الحروب كما أسلفنا، فقام بتجديد تلمسان بضم كل من أقادير و تاقرارت و جعلها مدينة واحدة هي تلمسان حاليا، و قد وصفها ابن خلدون بقوله:" **فاختطوا بها القصور المرونقة و المنازل الجميلة، و اغترسوا الرياض و البساتين، و أجروا خلالها المياه فأصبحت من أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية، و نفقت بها أسواق العلوم و الصنائع، فنشأ بها العلماء و اشتهر بها الأعلام، و ظاهت أمصار الدول الإسلامية و القواعد الخلافية**"[1].

أما في شرق البلاد الذي كان تحت حكم الحفيين فقد أصبحت قسنطينة من أهم المدن الحفصية بعد بجاية مركز الوالي الحفصي، فاتسع عمرانها بتشييد القصور الحفصية، و المنازل العامة وزيد عدد مساجدها و أسواقها و حماماتها،كما تم ترميم قصبتها و أسوارها[2].

و يمكن في الأخير إلى أن نخلص إلى أن الصراع الذي حدث بين دويلات المغرب الإسلامي قد ترك أثره الكبير على الجانب العمراني، سواء سلبا بتحطيم المدن أثناء الحصار والحروب، و تخريبها عمدا كي لا تنهض من جديد، أو إيجابا بمحاولة بناء مدن تكون رمزا للدولة الجديدة و محاولة استغلال فترة السلم في بناء ما تخرب خلال الحرب.

[1]- يحي بوعزيز، **تلمسان**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 25.

[2]- العياشي الهواري، المرجع السابق، ص 20.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

بعد أن شهد العمران في الجزائر خلال العصر الوسيط عدة تحولات، جاء العهد العثماني ليشهد تطور في العمران نتيجة عدة عوامل داخلية و خارجية يمكن أن نوجزها كالتالي:

أولا: العوامل الطبيعية

1- المناخ:

من الطبيعي أن يتأثر عمران كل بلد مع المناخ السائد فيه، حيث تمت مراعاة الظروف الطبيعية في تصميم المساكن، و يظهر ذلك في تجنيب فتح نوافذ في الواجهات المقابلة للبحر لتفادي التيارات الهوائية الباردة من تلك الجهة، كما تميزت أغلب المدن في ذلك الوقت بضيق الشوارع، و تقارب المنازل من بعضها البعض كالقصبة، وميزة ذلك الحفاظ على برودة الشوارع في فصل الصيف، فضلا عن تقليل الرطوبة التي يمتاز بها فصل الصيف في المدن الشمالية[1].

2- الزلازل:

تتميز الجزائر بوقوعها في منطقة ذات نشاط زلزالي، حيث عرفت الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الهزات الأرضية العنيفة التي تسببت في تخريب بعض المدن، و نتج عنها خسائر كبيرة في الأرواح و الممتلكات، مثل زلزال مدينتي الجزائر و المدية عام 1632م، الذي ذكرت عنه بعض الروايات أنه أهلك جل سكان مدينة الجزائر، و زلزال مدينة الجزائر و ضواحيها أعوام 1639 و 1679[2]، و زلزال عام 1700م الذي أضر بمنازل مدينة الجزائر لينخفض عدد المنازل بهذه المدينة إلى حوالي خمسة آلاف مسكن بعدما كانت تضم حوالي خمسة عشر ألف

[1]- ويليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص59.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ة 1984، ص 89.

مسكن قبلها[1]. و في أواخر القرن الثامن عشر وقع زلزال وهران عان 1790م، الذي ساعد على استرجاع مرسى الكبير و وهران من الإسبان، حيث هدم عدة تحصينات بها و قضى على ألف شخص تحت الأنقاض، وفي 1825م و قع زلزال في المتيجة أدى إلى خراب البليدة بكاملها[2].

و للحد من تداعيات هذه الهزات عمل السكان على الحد من ارتفاع المباني، فمعظم المنازل تتكون من طابقين أو ثلاثة على الأكثر، كما خفف الطراز المخروطي في البناء من حدة الزلازل[3].

ثانيا: الظروف السياسية و الاقتصادية

1- الظروف السياسية

تأثر العمران بظروف البلاد السياسية، حيث أن اتخاذ الأخوين عروج وخير الدين لمدينة الجزائر كعاصمة أدى لنموها و ازدهارها، و تحولت من مرسى صغير تلجأ إليه السفن عند الضرورة إلى مدينة كبيرة و محصنة، و عمرت أسواقها و كثر عمرانها حتى سميت بـ " إسطنبول الصغرى"، كما اكتسبت قسنطينة خلال العهد العثماني مكانة هامة باعتبارها مركز بايلك الشرق، و أهم مدينة بعد الجزائر، فزاد عمرانها من منازل ومساجد و حصون و قصور أهمها قصر الباي[4].

أما تلمسان في العهد العثماني فقد سجلت تقهقرا عمرانيا كبيرا بعد سقوط الزيانيين، و لم تسترجع عافيتها، و أصبحت مدينة عادية، و لم يشيد العثمانيون فيها ما يخلد ذكراهم باستثناء ترميم بعض المساجد و الأضرحة[5].

---

[1]- عبد العزيز محمود لعرج، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر، 1990، ص 16.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 90.

[3]- ويليم سبنسر، المرجع السابق، ص 60.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1998،ج 1، ص 170.

[5]- بن عتو بالبراوات، **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، في **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، العدد 01، ص 80.

و قد ترك الاحتلال الإسباني آثارا واضحة على السواحل الجزائرية و ما جاورها، فقد تدهور عمران الكثير من المدن التي تعرضت للتخريب أثناء احتلال الإسبان لها، كهنين ومستغانم و عنابة وغيرها...، فبجاية التي كانت لؤلؤة المتوسط في عهد الحماديين و رغم تراجعها بعدهم إلا أنها تعرضت إلى إفراغ حضاري أثناء الإحتلال الإسباني لها طيلة خمس و أربعين سنة، و هنين التي كان بها مرسى تجاري هام تعرضت هي الأخرى للتخريب، أما وهران التي مكث بها الإسبان لحوالي ثلاثة قرون، فقد هجرها أغلب سكانها بعد احتلال الإسبان لها و قضوا على مساجدها و زواياها و بنوا فيها ما يخدم مصلحتهم خاصة التحصينات العسكرية، التي كانت تحميهم من العثمانيين، مثل حصن المرسى الكبير و برج القديسة تيريزا 1557م، و برج الجبل مرجاجو أو (Santa-Cruz) عام 1567م، و برج القديس ميغيل (San Miguel) عام 1740م، وغيرها...[1].

2- الظروف الاقتصادية:

لقد عرفت الجزائر خلال الفترة الأولى للوجود العثماني رخاءا اقتصاديا نتيجة مداخيل عمليات القرصنة، و انعكس هذا الرخاء على الجانب العمراني، ما ساهم في بناء الكثير من المنشآت سواء الدينية أو العسكرية، أو القصور و المنازل و نوحها، فقد خصص الحكام و كبار التجار و الطبقة الغنية أموالا معتبرة لتشييد المنشآت الدينية و الصرف عليها كأوقاف الزوايا والمساجد و الأضرحة، و في أوقات ازدهار التجارة تم جلب مواد البناء الرفيعة المستخدمة في بناء المنازل و القصور من الخارج، كالمرمر و الزليج و ذلك من إيطاليا و إسبانيا وهولندا[2].

و ساهم تحسن الظروف الإقتصادية لمدينة الجزائر إلى نموها و اتساعها لتصل إلى البحر، وقد اعتمد تخطيط المدينة على الجانب الإقتصادي حيث انقسمت إلى منطقتين متباينتين: المنطقة العلوية للسكنات و المنطقة السفلية و هي المركز و منطقة النشاطات و الجانب الاقتصادي

[1]- عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ/ 1505-1792م)**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص ص (365-432).

[2]- عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 16.

للمدينة، و شكلت الأحياء الحرفية بمختلف تخصصاتها تدرجا خضع لترتيب و تنظيم محكم، حيث نجد بمحاذات مركز المدينة أسواق و أحياء الحرف النبيلة كصناعة المعادن الثمينة و العطور، و أحياء الأطراف تضم الحرف أقل اعتبارا[1].

ثالثا: التنوّع البشري

لقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا سكانيا لافتا، حيث كانت مفتوحة على التيارات الخارجية إلى حد كبير، و يصف سعد الله مدينة الجزائر بأنها كانت مدينة دولية أو **كوزمو بوليتان**[2]، فإضافة إلى أهلها الأصليين الأمازيغ و العرب، حل بها العنصر العثماني سواء التركي أو من الأعلاج ذوو الأصل الأوروبي، إضافة إلى الأندلسيين و الأوروبيين، و قد ترك كل طرف أثرا بارزا في مجال العمران.

1- التأثير العربي الإسلامي:

لقد استمد الجزائريون طابعهم العمراني من حضاراتهم السابقة سواء الزيانية و الحفصية أو غيرها من الدول التي مرت على تاريخ المغرب الإسلامي كما أسلفنا[3]، و الذي لم يختلف كثيرا عن النسيج العمراني في البلاد العربية الإسلامية، حيث تميزت المنازل بهندسة معمارية شرقية مشابهة لما عليه الحال في مختلف البلاد العربية، من وجود صحن مركزي بالمنزل[4]، و كذلك الأمر في تخطيط المدن، من حيث توزيع المراكز الأساسية في وسط المدينة التي تقوم حولها و هي على الخصوص المسجد الجامع، و دار الإمارة، و السوق المركزي، و يقوم النسيج العمراني وفق التقاليد السائدة في تلك المجتمعات المستمدة خصوصا من الدين الإسلامي، الذي يدعوا إلى الحشمة و هو ما يفسر

[1]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 131.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج 1، ص 172.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج 2، ص 446.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تع و تح محمد العربي الزبيري، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2005، ص65.

ندرة وجود نوافذ مطلة على الخارج بل كانت الغرف مفتوحة على الصحن الداخلي للمنزل، كما بنيت المنازل على شكل التضام للحيلولة دون استطلاع الجار على جاره[1].

2- التأثير الأندلسي:

شكل الأندلسيون طائفة مهمة من المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، و قد بدأت هجرتهم للجزائر قبل الدخول العثماني، و زادت بمجيء العثمانيين و نجدتهم لهم، و الحماية التي كانوا يوفرونها لهم، و تركت هذه الطائفة أثرا بارزا في المجتمع الجزائري في عدة مجالات من بينها العمران، حيث شهد العمران بفضلهم نموا ملحوظا لم تعرفه الجزائر منذ العهد الحمادي، و قادوا نهضة عمرانية تمثلت في إنشاء مراكز حضارية جديدة، و إعادة بناء بعض المدن و القرى التي أصابها الاضمحلال منذ مدة كبيرة، مثل تنس و دلس و شرشال التي عرفت ازدهارا عمرانيا بعد أن قصدها مهاجروا غرناطة و قدرت عدد منازلهم باثني عشر ألف منزل[2].

و استطاع المورسكيون الأندلسيون إدخال القرميد إلى العمارة الجزائرية لتغطية أسقف البنايات بدل السطوح التي كانت سائدة قبل مجيئهم، فأصبحت المدن التي استقروا بها كمليانة وشرشال تختلف عن المدن القريبة منها في طابع البناء[3].

و قد أدت الوفرة المالية للجالية الموريسكية إلى استثمارهم في العقارات إضافة إلى وقف الكثير منها على أنفسهم أو أولادهم أو على أفراد طائفتهم مثل الزاوية الأندلسية بمدينة الجزائر[4].

---

[1]- محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر**، مكتبة زهراء الشرق، ط 01،القاهرة، 2002، ص 82

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر الجديد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

[3]- قموز محمد و زروالة خالد، **الهجرة الأندلسية و أثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 إلى القرن 19م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، 2017/2016، ص 64.

[4]- حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية**، في **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،تونس، العدد 25،2002، ص319.

رابعا: التأثير العثماني

لقد اتهم بعض الباحثين العثمانين بأنهم ليسوا بأمة حضارة ولا يهتمون بالعمران، و ذلك عند مقارنتهم بالدول و الحضارات التي مرت على البلدان التي حكموها، و المدة الطويلة التي مكثوها بهذه البلدان كالجزائر[1]، لكن رغم قلة مساهمتهم العمرانية إلا أنه لا يمكن إنكار البصمة المميزة للعمران العثماني، و يمكن تفسير عدم تركيز العثمانيين على الجانب العمراني في أنهم اعتبروا الجزائر دار جهاد ضد الكفار،و بالتالي كانت الميزانية مخصصة لهذا الجانب مما حال دون مساهمتهم الكبيرة في العمران[2].

و تمثل العمران العثماني في المجالات الدينية، و العسكرية، و المدنية، فوحدة الدين الإسلامي بين العثمانيين و الأهالي شجع العثمانيين على المساهمة في بناء المساجد، مثل مسجد علي بتشين 1622م، و جامع كتشاوة 1612م، و الجامع الجديد 1660م، الذي يعد أكثر الأمثلة على الفن العمراني العثماني بفضل قبته الكبيرة على نسق مساجد الأناضول، إضافة إلى المساهمة في بناء الأضرحة، مثل ضريح عبد الرحمان الجيلالي الذي أعيد بناءه عام 1697م [3].

و قد انتشرت عند البايات و الموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة، سواء داخل المدن أو في الأرياف و البساتين التي يملكونها، و في الداخل يزينونها بمختلف التحف الذهبية والفضية، والأسلحة الثمينة و الزرابي الرفيعة، و قد تأثر الجزائريون بهذا الطابع و قام الكثير من التجار والأثرياء ببناء منازل و قصور على نفس الطابع[4].

---

[1]- محمد الحاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني (تاريخها، دورها، عمارتها)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015/2014، ص 38.

[2]- سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 08.

[3]- عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 16.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 448.

و إضافة إلى المنشآت الدينية و القصور، ساهم العثمانيون في بناء الحمامات و العيون العمومية و قناطر المياه و المخازن، و نجد في المصادر المحلية للعهد العثماني كثيرا من الإشادة بأعمال الدايات و البايات في هذا الشأن[1].

و قد عرف بعض البايات بإنجازاتهم الكبيرة في مجال العمران مثل **صالح باي** الذي قام بتعمير المنطقة المحيطة بالجامع الأعظم بقسنطينة بالحوانيت والفندق، واشترى عدة أملاك بشارع الذميين و سوق الجمعة و مقعد زواوة وحولها لحوانيت ومقهى ودار للمرضى من العسكر، إضافة إلى بعض الأملاك قرب الأبواب الرئيسية وصلت إلى 14 حانوتا حبسها على الجامع الاعظم[2].

و نظرا لمكانة الجزائر عند العثمانيين باعتبارها حصن متقدم أمام النصارى، فقد وصفوها بعدة أسماء تدل على هذا مثل "دار الجهاد" أو "المحروسة" و " المرعبة" و "الجرح الحي الملقى على المسيحية"[3]، لذلك فقد أولوا عناية فائقة ببناء التحصينات العسكرية من أسوار و حصون و أبراج، و قد برعوا في التحصينات البحرية حيث لم تتمكن أي حملة بحرية من احتلال مدينة الجزائر، إضافة إلى الثكنات العسكرية، و تكشف لنا الوثائق الأرشيفية بعض جوانب اهتمام العثمانيين بالعمران و أغلبها في المجال العسكري مثل الأمر بهدم المباني و البساتين المحيطة بمدينة الجزائر والتي تقع ضمن مرمى المدافع خشية أن تصبح متاريس للأعداء في حالة مهاجمتهم للمدينة[4].

و في الأخير يمكن القول أن العمران في الجزائر خلال العهد العثماني قد تأثر بعدة عوامل ساهمت في تطوره منها الطبيعية و السياسية و الإقتصادية و البشرية. وقد عرفت بعض المدن ازدهارا خلال العهد العثماني كالجزائر و قسنطينة، مقابل تراجع مدن أخرى كتلمسان و بجاية.

---

[1]- محمد شاطو، **نظرة المصادر المحلية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 84.

[2]- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح "باي البايات"**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط 2، قسنطينة-الجزائر، 2013، ص ص 120-124.

[3] - Moulay Belhamissi, **Marine et Marins d'Alger (1518-1830)**, Bibliotheque nationale d'Algérie Alger,1996, Tome 1, p 34.

[4]- مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص 108.

و مما سبق يمكن القول:

- يعد الإهتمام بالعمران من وظائف الملوك منذ القدم لما له من دلالة على حضارة الدول.

- عرفت الجزائر تعاقب عدة حضارات تركت آثارا بارزة في المجال العمراني.

- تأثر العمران في الجزائر بمحيطه العربي الإسلامي على وجه الخصوص.

- ساهمت عدة عوامل مختلفة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني منها العوامل الطبيعية، و السياسية، و الإقتصادية، و الإجتماعية.

- عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا سكانيا من أتراك و أندلسيين وغيرهم ساهموا جميعا في تطور العمران.

- رغم أنه لم يكن للعثمانيين مشروع عمراني في الجزائر إلا أنه لا يمكن إنكار البصمة العثمانية في مجال العمران خصوصا في المساجد و القلاع و القصور.

الفصل الثاني

العمـران الـديني

المبحث الأول: المسـاجـد

المبحث الثاني: الـزوايـا

المبحث الثالث: الأضـرحـة

تميزت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية بطغيان الجانب الديني على المظهر العمراني للبلاد، و مع قدوم العثمانيون كان الدين الإسلامي أقوى رابط بين السلطة الحاكمة و السكان، لذلك عمد الحكام على الحفاظ على هذا الرابط و مظاهره، حتى أنهم تركوا آثارهم في هذا المجال ممثلة أساسا في بعض المساجد التي بنيت في ذلك العهد، و قد نالت المساجد الحظ الأوفر من مظاهر العمران الديني يضاف إليها الأضرحة و الزوايا، و ما يلاحظ هو نوع من التداخل في المهام بين المساجد و الزوايا و الأضرحة، حيث أوقفت أغلب المساجد بزوايا والزوايا بمساجد و الأضرحة بمصليات، و هذا ما جعل المؤرخين يختلفون في تصنيف عدة مرافق فالبعض يسميها مسجدا والآخر يسميها زاوية، و على كل حال فكل من الأضرحة و الزوايا والمساجد تركت آثارها في تاريخ الجزائر خلال تلك الفترة، و عليه سنتطرق خلال تناولنا للعمران الديني في الجزائر خلال العهد العثماني للمباحث التالية:

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: الزوايا

المبحث الثالث: الأضرحة

المبحث الأول: المساجد

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام بها فكانت مكان للعبادة والتعليم ولقد تزايد عددها بمرور السنوات، وتوسع نشاطها خاصة في العهد العثماني.

أولا: تعريف المسجد

وسنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم لغوي واصطلاحي للمسجد

1- لغة :

مُفعل بالكسرة اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر، قال ابو زكرياء الفرَّاء :"كل ماكان على فعَل يفعُل كدخل يدخل فالمفعَل منه بالفتحة إسما كان أَو مصدرا، ولا يقع فيه الفرق، مثل دخل مدخلا، ومن الأَسماء ما أَلزموها كسر العين، منها : المسجد، والمطلع والمغرب، والمشرق وغيرها فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب، فقد روى: المسجِد والمسجَد والمطلِع والمطلَع، قال في الصحاح والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، وقال أبو حفص الصقلي في كتاب تثقيف اللسان ويقال مسْيد بفتح اليم حكاه غير واحد فتحصلنا فيه على ثلاث لغات، والمسجد بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصغير قاله العسكري في التصحيف [1].

أما في لسان العرب كلمة المسجد في المعنى اللغوي مأخوذة من كلمة سجد، بمعنى خضع وانحنى الى الأرض، وسجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض [2].

2- شرعا :

وأَما شرعا فكل موضع من الأَرض لقوله صلى الله عليه وسلم:"جعلت لي الأَرض مسجدا" وهذا من خصائص هذه الأُمة، قاله القاضي عياض، لأَن من كان قبلنا كانو لايصلون إلا في

---

[1]- محمد بن عبد الله الزركشي، **اعلان المساجد بأحكام المساجد**، تح ابو الوفا مصطفي المراغي، ط4، القاهرة، 1996، ص26.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج3 ،دار صادر، بيروت، ص204.

مواضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأَرض إلا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي :هذاماخص الله به نبيه وكانت الأَنبياء قبله إنما أُبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس[1].

ثانيا: الفرق بين المسجد و الجامع

كثيرا ما يختلط على الباحث إسم الجامع أو المسجد، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين ، وكثيراً ما يسمى أيضا جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، غير أن هناك من الباحثين يذكرون " المساجد " فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ماله صومعة وما ليس له صومعة، ثم إن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار و العسكريين وغيرها [2].

وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها ، فهي تعتبر روح، وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، و كان لهذه المساجد دوراً كبيرً في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك[3].

وقد شهدت الجزائر إبان العهد العثماني وضعا إجتماعيا متميزا وانتعاشا اقتصاديا واضح المعالم وصاحب هذه النهضة حركة فنية ومعمارية نشطة تمثلت في العديد من المنشآت[4]. والتي مازالت شاهدة اليوم على وجودهم[5].

---

[1]- محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص27.

[2]- أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ج1، ص245.

[3]- أشرف صالح محمد السيد، **المركز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**، في **مجلة أمارابك**، الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، العدد4، 2013، 64.

[4]- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص89.

[5]- عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ،ط1 ،2002 ،ص110.

وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، بل إن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له أي إحصاء ،وتكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية، **فالتمكروتي** مثلا اكتفي في حديثه عن مدينة الجزائر في آخر القرن السادس عشر بقوله أن فيها الجامع الكبير وهو واسع وإمامه مالكي، بينما يذكر **هايدو** الإسباني حوالي نفس الفترة، أن مدينة الجزائر كانت تعد حوالي مائة مسجد ، منها سبعة رئيسية وفي بداية القرن الثالث عشر هجري 19م، يقول الدكتور شاو :" **لا يوجد بالمدينة ساحات ولا حدائق ، ونجد عشرة مساجد كبيرة وخمسين مسجدا صغيرا** "[1].

كما تختلف الإحصاءات حول مساجد مدينة قسنطينة ففي عهد **صالح باي**، الذي اعتني بإحصاء المساجد وترميمها وتشييدها، بلغت كما جاء في السجل الذي أمر به خمسة وسبعين مسجدا وجامعا[2]. وقد ذكر **الورثلاني** في رحلته لمدينة قسنطينة والذي أعد بها خمسة مساجد و قد كانت في غاية الإتقان [3] .

وكان إقليم قسنطينة على اتساعه قد إشتمل على عدد آخر من المساجد أيضا، من ذلك عنابة التي كانت فيها سبعة وثلاثون مسجدا، أشهرها جامع سيدي أبي مروان، كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة، ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير الذي أمر ببنائه **مصطفي باشا** سنة 1212هـ/1796م، بالإضافة إلى ما كان من المساجد في غرب ووسط البلاد أنشأت السلطة العثمانية و الأهالي عددا آخر منها [4].

---

[1]– نقلا عن، خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، معهد الاثار، جامعة الجزائر، ص 60.

[2]– ابوالقاسم سعد الله، تارخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 248.

[3]– الحسين بن محمد الورثيلاني، **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار رحلة الورتالاني**، تص محمد ابن ابي شنب، مطبعة بيير فونتانا ، الجزائر ، 1908،ص 685.

[4]– ابو القاسم سعد الله، تارخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص ص 248 – 250.

ثالثا: نماذج من المساجد والجوامع بالجزائر خلال العهد العثماني

وسنقتصر على ذكر بعض النماذج التي عرفت شهرة في العهد العثماني.

1- جامع كتشاوة :

و هو جامع حنفي بني سنة 1021هـ / 1612 م [1]. يعتبر هذا الجامع من أشهر الجوامع التاريخية الجزائرية، وهو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها، وسمي بكتشاوة نسبة الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز[2]. وقد كانت تشرف على تسيره مؤسسة سبل الخيرات، كما أعاد بنائه الداي **حسن باشا** سنة 1020هـ/1795م حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة ، فيعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة [3]. وبعد دخول الفرنسيين الى الجزائر سنة 1830 حول مسجد كتشاوة إلى كنيسة وأخذت إسم كاتدرائية القديس **فيليب** وبالضبط في سنة 24 ديسمبر1832 [4] . (**انظر الملحق رقم 1**)

2- مسجد الداي :

وهو جامع خطبة واسع وأنيق بناه الداي **حسين باشا** سنة 1234هـ/ 1819م[5]. يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب، و مسجد الجيش من الشرق، و المطابخ من الشرق وقصر

---

[1]- عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ،الجزائر، ص 164.

[2]- محمد الحاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر، ص 64.

[3]- الحسين الزاوي و مليكة برواق، **البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)**، في **مجلة العلوم الاسلامية والحضارة** ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، العدد 6، أكتوبر 2017،ص230.

[4]- دليلة صنهاجي خياط، **المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع مدينة وهران نموذجا**، في مجلة انسانيات ، العدد 53، 2011 ،ص 18.

[5]- عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 169.

وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب، وقد شيد على مخازن مطابخ الداي، يحتل مساحة تبلغ317.80م مربعا [1]. سمي بمسجد الداي نسبة إلى مؤسسه **حسين باشا** آخر دايات الجزائر كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي (مسجد البراني)[2].

3- المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة :

عرف مسجد شرشال باسم المسجد الكبير، كونه أكبر مساجد المدينة، وعرف كذلك بالمسجد الجامع ويعرف حاليا باسم " جامع مئة عرصة " كان له أهمية كبيرة في المدينة يعود تاريخه إلى القرن 10هـ 16م بني على النمط المغربي من طرف مسلمي الأندلس علي يد أبي عبد الله محمد بن سي عياد الأندلسي قاضي غرناطة، ومستشار تركي وكان ذلك سنة 981هـ/ 1573م، حول المسجد إلى مستشفى عسكري أثناء الإحتلال، إستعاد وظيفته الأصلية للعبادة في أكتوبر 1985م، وصفه الرحالة الألماني هاينريش: "...**بناية المسجد القديم رائعة إلى أبعد حد، فصحونه الثلاثة تقوم على مائة عمود، ودعائمه لا تخلو من قيمة فنية، إلا أن معبد الإسلام هذا قد حول –للأسف الشديد– إلى مستشفى عسكري**[3].

4- جامع سوق الغزل بقسنطينة :

يوجد هذا الجامع بقصر **أحمد باي** بقسنطينة شيد في 1143هـ / 1730م ويقال أن الباني الحقيقي لهذا الجامع هو الباي **حسين كلياني**[4]. و هو جامع للمذهب الحنفي، جميل الشكل والهندسة، وقد صرفت عليه أموال غزيرة[5] .

---

[1]- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، دار الحضارة ط1، الجزائر، 2007، ص 16.

[2]- محمد الحاج سعيد، المرجع السابق، ص87 .

[3]-نقلا عن، يامنة بحيري، **الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال**، في **مجلة الدراسات التاريخية** ، قسم التاريخ – كلية العلوم الانسانية والاجتماعيية، جامعة الجزائر، العدد 14، 2012، ص208.

[4]- خيرة بن بلة ، **منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية فنية** ، في **مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب**، الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، 2012 ، ص157.

[5]- أبو القاسم سعدالله، تارخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 261.

5- جامع الباشا:

يقع هذا الجامع قرب القصر الأحمر، و هو محصور بين شارعي بن عمارة و بوتخيل وقريب من بلدية وهران[1]، بني سنة 1210 هـ/ 1795م من طرف حاكم الجزائر **حسن باشا** بالمال الصادر من بيع الأسرى المسيحيين[2]. (**انظر الملحق رقم 3-4**)

6-جامع عين البيضاء :

يقع هذا الجامع وسط مدينة معسكر وهو على بعد 300 متر من السور الشرقي لها[3]. ويعود أصل تسميته إلى العين التي كانت موجودة أسفل السور المذكور والتي كانت تتميز باللون الأبيض وعرف أيضا باسم جامع **سيدي حسان**[4]. ويعتبر هذا المسجد أروع وأهم مساجد بايليك الغرب[5]. وأسس هذا الجامع سنة 1195هـ/1780م، كما يعرف هذا المسجد بجامع **الباي محمد الكبير** نسبة الى بانيه، وعرف أيضا بجامع المبايعة نسبة إلى المبايعة الثانية لأهالي المنطقة **للأمير عبد القادر** فيه[6].

7- جامع الباي :

شيد المسجد سنة 1206هـ/ 1792 م بقلب مدينة عنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة 19 أوت 1956، وقد أطلق على هذا الجامع إسم جامع الباي نسبة إلى مؤسسه **صالح باي**، وقد كان يمثل المذهب الحنفي مذهب حكم الداي الرسمي، وأسلوب بناء المسجد ومئذنته هو الأسلوب التركي الشرقي [7].

---

[1]- خيرة بن بلة، **منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية فنية**،..... المرجع السابق، ص 159.

[2] - رشيد بورويبة، **وهران فن وثقافة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1983 ، ص131.

[3]- رشيد بورويبة، **الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية**، تر ابرهيم شبوح، ش و ن ت، الجزائر، 1997،ص 195.

[4]- تقي الدين بوكعبر، **النقوش الأثرية بمعسكر خلال العهد العثماني مقاربة تاريخية أثرية**، في **المجلة المغاربية للمخطوطات**، العدد5، 2017 ص183.

[5]- الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص168.

[6]- خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص84.

[7]- سعيد دحماني، **عنابة فن وثقافة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الرغاية ،الجزائر ،1983 ، ص 74.

ومما سبق يمكن القول أن :

- لم يكن للعثمانين سياية واضحة فيما يتعلق بالمساجد وتجديدها أو توسيعها لاهتمامهم بالأمور السياسية للبلاد ولهذا اقتصرت جهودها على مبادرات بعض الاشخاص.

- تأثرت المساجد الجزائرية بالفن المعماري العثماني والذي جمع بين البناء البيزنطي وسلجوقي والإسلامي.

- كانت المساجد في الجزائر مقسمة إلى مساجد مالكية ومساجد حنفية وقد لعبت دورا في تنشيط الحياة العلمية والإجتماعية.

المبحث الثاني: الزوايا

لقد كان تأثير الجانب الديني واضحا في الحياة العامة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فإضافة إلى المساجد عرفت أماكن أخرى ذات طابع ديني مثل الزوايا، حيث تميز العهد العثماني في الجزائر بكثرة الطرق الصوفية و انتشار الزوايا بشكل واسع عبر أنحاء الوطن.

أولا: تعريف الزوايا

سنحاول في هذا العنصر إعطاء تعريف لغوي و اصطلاحي للزوايا.

1- لغة:

من زوى الشيء يعني قبضه و جمعه، و الزاوية هي الركن في البيت[1]. والزاوية مأخوذة من الفعل إنزوى، ينزوي، بمعني اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[2].

2- إصطلاحا:

الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة و الإعتكاف و التعبد، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات و يتعبدون فيها و يعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية و العقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[3].

---

[1]- ابن المنظور، المرجع السابق،ج 14، ص363.

[2]- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، دار الجيل ، بيروت – لبنان، 1996، ج4، ص 401.

[3]- الطيب العماري، **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي**، في **مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية**، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2014، ص 128.

كما كانت تدل أحيانا على محل تلقى فيه دروس للطلبة الكبار يتعلم فيه التلاميذ القرآن العظيم وقد تكون الزاوية ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء يجدون فيه المأوى مجانا وما يحتاجون إليه من الماء و الوضوء و الشرب[1].

و يمكن لنا تعريف الزاوية المرتبطة بطريقة صوفية ما تعريفا وظيفيا و ذلك بأنها مؤسسة دينية و تعليمية و ثقافية واجتماعية و قضائية وخيرية يديرها شيخ الطريقة أو من يقوم مقامه في الفروع التابعة له[2].

أما من الناحية المعمارية فهي عبارة عن بناء له مخطط أقرب إلى المدرسة منه إلى المسجد، فإضافة إلى غرفة للصلاة تضم الزاوية ميضأة و عدة غرف وقاعات خاصة لتأمين خدمات الزاوية كسكن الطلبة و ضيوف الزاوية من المسافرين و عابري السبيل، و غالبا ما كانت الزوايا تضم محراب و ضريح لأحد المرابطين أو ولي صالح أو شيخ من الأشراف في اعتقاد الناس و قد يكون غير ذلك[3].

و قد بدأت الزوايا لأول مرة بالمشرق العربي ثم ظهرت بالمغرب العربي الإسلامي ابتداءً من القرن الرابع الهجري[4]، أما في الجزائر فإن أقدم زاوية تأسست هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن 06 هـ/13 م ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرنين 08هـ/ 15م والقرن 09هـ/ 16م[5].

---

[1]- عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 166.

[2]- عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924-1246هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية و السياسية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2016/2015، ص66.

[3]- أحمد مريوش و آخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، م و د ب ح و ث أ ن ، الجزائر، 2007، ص150.

4- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)**، دار البراق، لبنان، 2002، ص302.

5- طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ، في **مجلة معارف**، عن كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، الجزائر، العدد 14، 2013، ص 138.

ثانيا: أنواع الزوايا

تنقسم الزوايا إلى عدة أنواع تختلف باختلاف معيار تقسيمها فمن ناحية الإنتساب نجد

الزوايا الحرة أو زوايا المرابطين يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة و زوايا هذا النوع ليس لها طريقة صوفية تتبعها ومريدين تابعين فالمرابطون فيها يعملون دون مقابل على الرغم من فقرهم واحتياجاتهم، و هناك **الزوايا المنسوبة** و هي بدورها تنقسم إلى قسمين **زوايا منسوبة إلى الأفراد** تخضع في تسييرها للشيخ المؤسس أو خلفه و الذين يقيمون ضريح لذلك الشيخ بالزاوية وتنتسب إليه[1]. و هناك **الزوايا المنسوبة إلى الجماعة** مثل زاوية الأشراف و زاوية الأندلسيين[2].

أما من ناحية موقعها فنجد **زوايا المدن** و التي انتشرت في كل المدن الجزائرية مثل زاوية عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر و زاوية أولاد الفكون بقسنطينة و زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وغيرها، و هناك **زوايا الريف** و التي كانت أكثر أملاكا بسبب الأوقاف التي كانت محبوسة لها، و غالبا ما تكون مبنية حول قبر المرابط المعروف بها، و قد تبقى الزاوية بعد وفاة المؤسس تحت رعاية أبنائه منبعده مثل الزاوية التيجانية بعين ماضي[3].

أما من ناحية دورها فهناك من قسمها إلى نوعين: **النوع الأول** يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن

الكريم، أما **النوع الثاني** فيقوم بتدريس بعض فنون الوقت لا سيما الفقهيات و العقائد و قواعد النحو والصرف و فنون البلاغة و المنطق و بعض المبادئ في علم الفلك و غيرها[4].

و من ناحية الممارسات التي تقام بها هناك من يقسمها إلى **زوايا خلواتية** يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة و القدرة على تلقينها للأتباع الذين يلقبون بالمريدين أو الإخوان

1- طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 139.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، المرجع السابق، ص 269.

3- طيب جاب الله، المرجع السابق، ص139.

4- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ش و ن ت، ط2 الجزائر ،1981، ص 59.

أو الفقراء حسب اختلاف الجهات و المناطق، يفرضون أذكارا خاصة في خلوات معزولة، و هناك **زوايا غير خلـواتية** لا يدعي شيخها معرفة الأسرار و هذا لا يمنع أن يتخـذ أصـحابها وردا خاصا الأذكار يتلونها بعد الصلوات يرتكزون على تحفيظ القرآن و العلوم الدينية و اللغوية[1].

ثالثا: دور الزوايا في العهد العثماني

لقد امتاز العهد العثماني في الجزائر بكثرة الطرق الصوفية و انتشار الزوايا بشكل واسع عبر أنحاء الوطن، إذ بلغ عددها حوالي349 زاوية في القرن 19م، و قد أحصى **"ألبير دوفو"** ALBER DEVOULX[2]، بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني اثنا عشر زاوية، وهي زاوية عبد الرحمان الثعالبي و زاوية عبد القادر الجيلاني و زاوية سيدي بوعنان سيدي محمد الشريف وغيرها...، و في قسنطينة أحصى البعض ستة عشرة زاوية منها زاوية سيدي الكتاني وسيدي ميمون و زاوية أولاد الفكون، و نجد في تلمسان و نواحيها أكثر من ثلاثين زاوية مثل زاوية سيدي بومدين و زاوية مولاي الطيب الوزاني [3].

و تعتبر بجاية و منطقة القبائل من أغنى المناطق بالزوايا تصل إلى 50 زاوية اصطلح عليها بـ " **تشمعمرت**" [4]. أي الزاوية نذكر منهم زاوية تيزي راشد و زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وزاوية

1- درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين (13/10هـ – 19/16م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2015/2014، ص 129.

2- كان DEVOULX **ألبير دوفولكس** محافظا لوثائق الأملاك إثر الاحتلال الفرنسي، فاطلع على وثائق الأحباس ونشرها في (المجلة الإفريقية)، ثمَّ خصها بكتاب مستقل سماه (المعاهد الدينية) و هو من أهم الكتب في موضوعه، إذ فيه إحصائيات لجميع المساجد والزوايا والمعاهد التي كانت بالعاصمة إثر الاحتلال. أنظر: المهدي البوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر**، جمع عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2013، ص37.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع سابق، ص 266.

4- عبد الكريم عزوق، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص81.

سيدي منصور بآيت جناد، و في الأرياف نجد الزوايا بشكل أكثر من المدن نذكر من بينها زاوية القيطنة بالغرب و الزاوية التيجانية بعين ماضي و زاوية بن عباس بالاوراس.

و قد تميزت الزوايا بدورها الديني و العلمي و الثقافي حيث احتلت الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة بالأرياف، فقد مثلت الزاوية المسجد و المدرسة في آن واحد و كانت تقوم بتعليم القرآن الكريم بالدرجة الأولى إضافة إلى الفقه و العقائد و قواعد النحو و الصرف، كما عملت الزوايا على نشر الإسلام في المواطن و الأصقاع التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية كما فعلت التيجانية و السنوسية[1].

و قد كان للزوايا دور إجتماعي و سياسي في المجتمع الجزائري، فهي ذات سلطة روحية ودينية ومدنية و قضائية، و لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء لنظام الحكم القائم[2]، فقد حملت الزوايا على عاتقها مهمة التصدي للحملات الإسبانية على السواحل منذ البداية وهبّت تستنفر المسلمين وتدعوهم للجهاد و إقامة الرباطات[3].

و تكفلت الزوايا بضيافة المسافرين وعابري السبيل و الغرباء المسلمين و إطعام الطعام للطلبة و العلماء و المعوزين غير القادرين على الحصول على سكن، و زوارها و المريدين عليها وحتى الهاربين الذين يلجئون إليها هربا من العقاب، حيث كان الولاة و العامة يعتقدون في حصانة حمى الزاوية و يكفي أن يهرب الجاني إلى هذا الحمى فلا يلحق به أحد و لا يمسه سلطان[4].

كما عملت الزوايا على العديد من المهام الإجتماعية واستعانت للقيام بهذه المهام خصوصا بما تدره الأوقاف التي كانت تشكل المصدر الرئيسي لتمويل نشاط الزوايا، إضافة إلى تبرعات الناس والمحسنين و حتى الدّايات والريّاس فقد عثر **دوفو** على وثيقتي حبس واحدة تذكر أن **مامي**

1- يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 19.

2- عميراوي احميدة، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، ط 2، عين مليلة – الجزائر، 2004،ص 138.

3- صلاح مؤيد العقبي، المرجع سابق، ص 309.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، المرجع سابق، ص 271.

رايس القائد البحري ورفقاءه أهدوا للمفتي المذكور أسيرا مسيحيا ليبيعه ويشتري بثمنه محلا يُحبس على المدرسة المقابلة للمسجد[1].

و في الأريـــاف كان الناس يقـدمون للـزاوية جزءا معينا من إنتاجهم الفلاحي سنويا حيث هيمنت الزاوية في الريف على الحياة الاجتماعية و الثقافية بل تجاوزها إلى الجوانب الغيبية و قد سار الاعتقاد ببركة المرابطين كقاعدة يستند إليها التنظيم الطرقي، و هذا الاعتقاد الذي ارتبط بمفهوم الزاوية عندهم، جعل الكثير منها ينحرف عن الغرض الشريف الذي أنشئت من أجله وجعلها مصيدة لجلب الأنصار وإشاعة الخرافة و إعطاء الورد والاتصال بالشيخ المرابط[2].

و قد أدى الفراغ السياسي في الأرياف إلى تكيف بعض الزوايا مع هذا الوضع و استغلال التفاف الناس حولها و حاولت بسط نفوذها مثل ما فعله شيوخ الطريقة الدرقاوية و على رأسهم ابن الأحرش الذي استطاع أن يشكل لنفسه منطقة نفوذ واسعة نواحي جيجل، حيث التفت حوله قبائل المنطقة، كما استطاع التحكم في مصادر الضرائب بها[3].

رابعا: أهم الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني:

سنقتصر على ذكر بعض من الزوايا لأهميتها من ناحية شهرتها و موقعها.

1- زاوية الشرفة:

كان تأسيس زاوية الشرفة على يد الداي **محمد بكداش** وذلك سنة 1121هـ/ 1709م، قرب سوق الجمعة، وقد كان سبب تأسيس هذه الزاوية حسبما جاء في الديباجة المكانة التي

1- المهدي البوعبدلي، **الاعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (الحياةالثقافية بالجزائر)**، جمع عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013 ص 38.

2- أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1986، ص 37.

3- رشيدة شدري معمر، **العلماء و السلطة العثمانية في فترة الدايات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 157.

يحتلها آل الرسول صلى الله عليه وسلم، و يقصد بالشريف خلال العهد العثماني كل من يستطيع إثبات أنّ له نسب ينتهي إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، و قد انتظمت العائلات ذات النسب الشريف بمدينة الجزائر مثلما كان ساريا في المدن العربية في تنظيم خاص يتصدره نقيب[1].

و لقد ورد اسم الزاوية بثلاث أسماء متعددة في مختلف المصادر و المراجع التي تناولتها وقد جاءت أسماءها على هذا النحو "**زاوية الشرفة**"، " **زاوية الشرفاء** "، " **زاوية الأشراف** " ونلاحظ أن كل هذه الأسماء وردت في عقود الحبس الخاصة بالزاوية، كما قام الداي بوضع الخطوط العريضة لتسيير الزاوية وهي عبارة عن عدة نقاط تتعلق بساكني الزاوية (العزاب من الأشراف) و كذا تعيين مستخدميها و وكلائها[2].

2- زاوية القشاش:

تقع هذه الزاوية بالقرب من مسجد القشاش سابقا بمدينة الجزائر، تعود حسب الوثائق إلى سنة 1162 هـ/ 1768 م، و قد بنيت من قبل القشاش، و كانت الزاوية عبارة عن منزل كبير أو فندق يضم مدرسة و عدة غرف تأوي الطلبة و الفقهاء، و تذكر آخر الرواة أن إحدى الغرف كانت تضم ضريح القشاش[3].

3-الزاوية الشلاطية:

تنسب الزاوية الشلاطية أو زاوية شلاطة إلى قرية تقع في آقبو ببجاية على مجرى واد الصومام، و تنسب أيضا إلى مؤسسها محمد بن علي الشريف الزواوي اليلولي الشلاطي، 1700-

1- عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 134.

2- ياسين بودريعة، **زاوية الشرفة 1709-1848م نموذج للمؤسسات الإجتماعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، في **مجلة الدراسات التاريخية**، قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 العدد، 15 و 16، الجزائر، 2013/2012م، ص180.

3- مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص47.

1778م بدأ زاويته بـ 16 طالبا ثم اشتهرت و كثر عددهم حتى وصل إلى 300 طالب[1]. في البداية تكفل مؤسسها بالإنفاق عليها ثم ما لبثت أن كسبت العديد من العقارات من تبرعات المحسنين، درس بها العديد من علماء بجاية من بينهم الشيخ امحمد بن حالة[2].

4- زاوية القيطنة:

نسبة إلى موقعها بالقيطنة قرب معسكر، و قد تأسست على يد الشيخ مصطفى بن مختار الغربي عام 1200 هـ/ 1785م، بعد عودته من أداء فريضة الحج و بعد مروره بالعراق لزيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية، و قامت الزاوية على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الإسلامية و العربية، و بعد وفاة مؤسسها تولى شؤون الزاوية ابنه الشيخ محي الدين أين ازداد عدد طلابها و أصبحت في عهده ملتقى الزائرين ومقصد الفقراء و المعوزين و عابري السبيل، و بعد وفاة الشيخ محي الدين خصص الأمير عبد القادر جزءا من وقته للاهتمام بشؤونها حيث أنه كان منشغلا بالجهاد ضد الاحتلال، وضمت الزاوية مسجد صغيرا باسم عبد القادر الجيلاني و ذاع صيتها كل أرجاء الوطن، من أهم المتخرجين منها نذكر محمد بن لخضر المهاجي وعبد القادر بن محمد الهزيل و غيرهم، كما قد درس بها أبو راس الناصري و قبله محمد المشرفي[3].

و مما سبق يمكن القول:

- عرفت الجزائر وجود الزوايا قبل دخول العثمانين و زاد انتشارها بعد قدومهم.
- إمتاز العهد العثماني في الجزائر بكثرة الطرق الصوفية و انتشار الزوايا.
- لم تكن الزاويا في صورة جمالية و ذلك لغرضها الذي يمثل العزلة و الزهد.
- إستفاد من خدمات الزاوية مختلف فئات المجتمع من طلبة و فقهاء وعابري سبيل وغيرهم.

1- عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص 79.

2- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت ، 1995، ج 1، ص137.

3- صلاح مؤيد العقبي، المرجع سابق، ص 501.

المبحث الثالث: الأضرحة:

إن الأضرحة من جملة المباني التي تدخل ضمن النسيج العمراني للمدن الإسلامية وللضريح أسماء مختلفة من إقليم إلى آخر فهو ضريح مدفن تربة وقبية وخصه العثمانيون باسم مشهد ويعني لديهم كل بناء تذكاري وقد ضمت الجزائر خلال العهد العثماني عددا كبيرا من الاضرحة اختلف المؤرخون في تحديد عددها لاندثار الكثير منها.

أولا: تعريف الأضرحة

وسنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم لغوي واصطلاحي للضريح .

1 – لغـــــة:

مشتق من كلمة رمي، وهو القبر الذي يحفر من غير لحد ، كأن الميت قد رمي فيه [1]. أو هو الشق الذي يكون في وسط القبر ، وقيل هو القبر كله[2].

2 – اصطلاحا :

يطلق على البناء المشيد على القبر، و يتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة ، و لا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، و لا العمارة المدنية كالقصور والمنازل. ويمثل الضريح في العرف الشعبي رمز التقوى و الصلاح، وهو مكان لالتماس البركة والخير والدعاء المستجاب[3].

وكان الضريح في البداية عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفات سلطان أو أمير أو إنسان له مكانة دينية [4]. ولا تكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح وقبة أو أكثر، وعدَّت المنطقة الخالية منهما مغضوبا علها، وتنقصها البركة [5].

---

[1]– ابن فارس بن زكرياء القزويمي، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،ج3 ، ص400.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر ، بيروت، ج2، ص526

[3]– نفيسة دويدة، **المعتقدات والطقوس الخاصة بلأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني**، في **مجلة إنسانيات**، العدد 68، 2015، ص 2.

[4]– محمد بن سويسي، **العمارة الإسلامية في تمنطيط** ، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 169.

[5]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص3.

وتعود البدايات الأولى للأضرحة في المشرق ومنه أنتقلت إلى بلادنا والبلدان المغاربية الأخرى، و كان للشيعة أكبر الأثر في ظهور الأضرحة عند المسلمين، و يروون في كتبهم أن ضريح علي أول ضريح مسقوف أحدث في تاريخ الإسلام [1].

ويختلف النمط العمراني للضريح و مظهره الخارجي تبعا لمنزلة صاحبه لدى المعتقدين بولايته إعتقادا منحرفا عن الشرع، وتبعا لمكانة الذي تكفل ببنائه، ولهذا توجد له أشكال مختلفة وتعلو القباب كثيرا منها، ويشيع اللون الأخضر في بناء الضريح كله أو بعضه ولاسيما القبة إشارة إلى أن صاحب الضريح من أهل الجنة دون ريب[2].

ومما شجع على انتشار الأضرحة والعناية بها أنها أصبحت وسيلة سهلة للكسب السهل والثراء، فقد انتصب عليها وكلاء وصارت الأضرحة تجلب لهم أموالا هامة تأتي من أربعة موارد رئيسة: الزيارات، و النذور، و ذبائح القرابين، و أوقاف الأضرحة [3].

ثانيا: نماذج من الأضرحة

يقول سعد الله أنه ما لم يكتب ولم يدون أكثر بكثير مما كتب وذكر، وبالتالي يصعب إحصاء الأضرحة والقباب إذ يقال أنه لم تخلو قرية ولا مدينة من العديد من القباب والأضرحة[4].

وسنقتصر على ذكر بعض النماذج منها كالتالي:

1- ضريح عبد الرحمن الثعالبي :

هو الشيخ أبو زيد **عبد الرحمن بن محمد الثعالبي**. من أبرز علماء عصره، ولد بيسر شرق العاصمة، و تنقل في طلب العلم بين حواضر ذلك الوقت من الجزائر إلى تلمسان ثم بجاية

[1]- عبد الحكيم مرتاض المرجع السابق، ص 182.

[2]- نفسه، ص 181.

[3]- نفسه، ص 185.

[4]- عائشة غطاس واخرون ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص301-302.

وتونس و القاهرة و الحجاز ثم عاد للجزائر بعد عشرين سنة و قضى أيامه في التعليم العبادة إلى أن توفي عام 883هـ/ 1479م[1].و قد دفن في مكان مرتفع خارج باب الواد و جعل على قبره قبة صغيرة، و بعد مدة تحول قبره إلى ضريح و مزار للناس، وهناك إختلاف حول بناء الضريح، فهناك من يري بأنها بني مباشرة بعد وفات الثعالبي مثل محمد عبد الكريم وهناك من يري بأن الضريح بني في عام 1108هـ/م1697 من أمثال **جابريال كولين "Gabriel coli "**، وقد جرى تجديد آخر للضريح عام **1124** هـ/1732 م في عهد **عبدي باشا** [2]. و يضم الضريح أيضا زاوية ومسجد صغير وقبة قبر الشيخ عليه تابوت كما هي العادة وعدة بيوت و مرافق و سكنى للوكيل متصلة بالمسجد، و في الضريح قبور **لعمر باشا** و **مصطفى باشا** و كثير من الشيوخ و الفقهاء[3].

2- ضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر :

يقع ضريح **سيدي محمد** بالحامة غرب مدينة الجزائر وهو المعروف بسيدي محمد بو قبرين" أي صاحب القبرين "، وهو محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري، ولد مابين 1715و1718م، بدأ دراسته في الجزائر ثم توجه إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وفي الطريق عند رجوعه من هناك أقام مدة طويلة بالقاهرة ليتعلم على أيدي علماء ومشايخ الأزهر ثم عاد بعد 30 سنة من الغياب وأسس الزاوية الرحمانية لإلقاء الدروس وطرح البركة على أتباعه، وقد توفي سنة 1208 هـ/1793، وقد أصبح قبره مزارا للقبائل خاصة مما جعل السلطات العثمانية تتخوف من أن يتم استغلال قبره منطلقا للثورة ضد الحكم العثماني فتم نقل جثمانه إلى العاصمة ودفن في فحص الحامة وأقيمت القبة والمسجد في عهد **حسن باشا** وقد أصبح مزارا كبيرا يقصده الناس من كل صوب[4].

---

[1]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 337.

[2]- ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعي وسجلات بيت المال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف ين خدة ،الجزائر ، 2006 -2007 ، ص 39-40

[3]- عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 172.

[4]- ياسين بودريعة ، المرجع السابق، ص41 – 43.

3- ضريح محمد الشريف الزهار

يقع الضريح **الشريف الزهار** بملتقي الطرق في منطقة الجبل قرب جامع السفير وقد بني هذا الضريخ بعد وفاته وذلك سنة 948هـ/1542م من طرف أحد أحفاده، ويقول ديفولكس أنه في البداية تم بناء الضريح، والحقت به فيما بعد بعض المرافق كالمسجد وغرف السكن والزاوية[1].

4- ضريح سيدي محمد أمقران

يقع ضريح سيدي **محمد أمقران** في هضبة مرتفعة خارج باب اللوز ببجاية وينتسب سيدي محمد أمقران الى عائلة المقرانيين بقلعة بني عباس، كان يحضي بمكانة اجتماعية ودينية مرموقة، وكان له تأثير كبير في المناطق الواقعة بيين بجاية وجيجل ،ولما دخل العثمانيون بجاية خصه حاكمهم باحترام خاص ومنحوه إمتيازات تليق بمكانته وعند وفاته أقيم على قبره ضريح والذي يعرف بضريح سيدي محمد امقران[2].

5 – ضريح سيدي احمد الكبير بالبليدة:

يوجد ضريح سيدي **احمد الكبير** في الناحية المعروفة بسيدي الكبير، ببلدية بوعرفة وهو بصورة مغايرة تماما لما كنت عليه، فلا أثر للضريح الأصلي وقبته التي يروا انها تهدمت بعد إقامتها سنة 946هـ/ 1540 م و أعيد بناؤها مرتين لتلقى نفس النتيجة [3].

6- ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي :

يقع ضريح سيدي عبد **القادر الجيلالي** في قمة جبل مرجاجو، أسسه على ما قيل، **المرصلي** قائد رماة الباي **محمد الكبير**، وفاء للنذر الذي قطعه على نفسه فيما إذا تم تحرير المدينة من النصارى الإسبان [4].

---

[1]- نفسه، ص 44.

[2]- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق،ص63.

[3]- سعاد بن شامة، نفس المرجع، ص115.

[4]- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، ص 174.

7- ضريح الباي بوشلاغم :

يقع هذا الضريح بحي مطمور بستغانم ،وينسب بناء هذا المعلم إلى الباي **مصطفي بوشلاغم،** الذي كان حاكما على منطقة وهران ،مقر البايليك منذ فتحها 1708م إلى غاية استرجاعها من طرف الإسبان 1732م [1]. لينتقل الباي إلى مستغانم وضل فيها إلى أن توفي ودفن بالمطمور في الضريح الذي شيده بنفسه سنة 1734 م[2].

و مما سبق يمكن القول :

- لقد هيمنت البنايات ذات الطابع الديني على المجال العمراني في الجزائر خلال العهد العثماني.

- رغم قلة مشاركة العثمانيين في بناء المنشآت الدينية إلا أن طابعهم العمراني تركا أثرا على الكثير من البنايات الدينية.

- عرفت المنشآت الدينية تطورا و نموا كبيرا و ذلك بفضل مساهمة الأوقاف في بناءها و مصاريف تسييرها ما جعل هذه المنشآت تستمر في الانتشار و البقاء مدة طويلة من الزمن.

- مع مجيء الإحتلال الفرنسي تناقص العمران الديني بشكل كبير، بسبب مصادرة الأوقاف وتحويل بعض المساجد لكنائس و تهديم الكثير من المنشآت الدينية بحجة إعادة بناء المدن وتجميلها، ما جعل الجزائر تخسر جزءا كبيرا من تراثها المعماري الديني .

- تميزت الأضرحة بتصميم وشكل بسيط فهي لاتحاكي العمارة المسجدية والعمارة المدنية.

- لا تكاد تخلو أي مدينة أو قرية من ضريح فهو حسب الإعتقاد حامي المدينة .

- تختلف الأضرحة من شكل لآخر حسب الشخص الذي بنيت فوق قبره.

---

[1]- بلجوزي بو عبد الله، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم،** رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2005 -2006 ،ص 51

[2]- الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،** تح و در، يحي بوعزيز ، ،دار الغرب الإسلامي، ج1، ص257 .

الفصل الثالث

العمـران المــدني

المبحث الأول: المساكن

المبحث الثاني: الأســواق

المبحث الثالث: المرافق الحضرية

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني حراكا سياسيا و عسكريا و اقتصاديا ملفتا، انعكس على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و الثقافية للبلاد، حيث ازدهرت التجارة وامتلأت المدن بعدة فئات لم تكن موجودة من قبل مثل الأتراك و الموريسكيين و الأسرى الأوروبيين، كل هذه العوامل أثرت في الحياة الحضرية و مظاهرها، فانتشر العمران بفعل حركية الناس و توسعت المدن وامتلأت بالمرافق التي تلبي حاجيات سكانها، و سنتناول في هذا الفصل بعضا من مظاهر العمران المدني، والذي نقصد به العمران الخاص بالناس و سكان المدن على وجه الخصوص و ما يتصل بحياتهم اليومية، و عليه قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث و هي كالتالي:

1- المبحث الأول: المساكن

2- المبحث الثاني: الأسواق

3- المبحث الثالث: المرافق الحضرية

المبحث الأول: المساكن

يعتبر المسكن الخلية الأساسية التي يقوم عليها عمران المدن، و يختلف المسكن من مدينة إلى أخرى و ذلك من حيث شكله و نوعه، و طبيعة مواده، و الغاية من بنائه، وقبل التطرق للمسكن في العهد العثماني يجب علينا تحديد مفهوم المسكن و أنواعه.

أولا: مفهوم المسكن

السكن لغة من سكن المكان سُكنى أي أقام به، و يقال السّكن و المسكن أي المنزل والبيت[1].

و قد سعى الإنسان منذ القدم إلى توفير مسكن يوفر له الأمن و الراحة، و اختلف المسكن باختلاف البيئة و الطبيعة، من الكهوف إلى الخيام و الأكواخ، ثم تطور إلى بناء المنازل، يقول ابن خلدون: " **أن البناء و اختطاط المنازل إنما من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة** "[2]، و يعد المسكن من أهم مظاهر العمران، و قد تطور المسكن في الجزائر منذ مختلف العصور و تأثر بمختلف الحضارات المتعاقبة على المنطقة حتى جاء العصر الإسلامي الذي ترك الأثر الأكبر في شكل المسكن، و بدوره ترك العهد العثماني أثره هو الآخر في شكل المسكن، حيث أن المسكن الجزائري في العهد العثماني مميز عن بقية الأقاليم الأخرى، فهو يجمع في تصميمه بين الطابع الشرقي و العناصر المحلية[3].

و سنميز في دراستنا للمسكن بين نوعين :

المنازل: التي تكون للأسر و هي الأكثر عددا و انتشارا.

القصور: و هي الأكثر جمالا و تأثرا بالطابع العثماني.

---

[1]- ابن المنظور، المرجع السابق، ج 13، ص 212.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تص أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص 173.

[3]- سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص 141.

ثانيا: المنازل

يقصد بالمنازل المساكن المعدة للأسر و العائلات و هي النواة المكونة للمدن و تتميز بكونها الأكثر انتشارا و متوسطة الحجم.

1- أنواع المنازل

لقد تعددت أنواع المنازل في الجزائر خلال العهد العثماني و تنوعت تسمياتها، و يمكن إجمال هذه الأنواع كما يلي:

أ- الدار:

كانت لفظة "دار" مستخدمة في الجزائر خلال العهد العثماني للدلالة على بنايات متعددة، ولكن أشهرها البنايات المخصصة للسكن وهي المنازل التي تبنى بشكل وحجم معينين وتتوفر على مرافق محددة تكون الأسرة في حاجة إليها في حياتها اليومية[1].

ب- الدويرة:

و هي تصغير لكلمة دار لكن لا يعرف معايير التفرقة بين الدار و الدويرة و الذي قد يكون الحجم أو كونها منفصلة عن الدار، و قد وجد هذا الاسم في كثير من عقود المحاكم الشرعية[2].

ج- العلوي:

يقصد به الغرف التي تقام فوق البنايات الأرضية باختلاف أنواعها كأن يكون ذلك فوق سقيف دار، أو فوق كوشة أو مخزن أو حانوت أو غير ذلك، وكانت العلالي كثيرة الانتشار في المدن و كان عدد منها مقام إلى جانب الدور لتكون ملحقة بها و تستخدم لعدة أغراض كإيواء أسرة تابعة لصاحب المسكن، أو لسكن ابنه المتزوج أو مكتب و غيره[3].

---

[1]- خليفة حماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 462.

[2]- درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 60.

[3]- ويليام شالر ، **مذكرات** ، تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 95.

د- المنزل الريفي:

يتميز المنزل الريفي بمواصفات تراعي المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية لسكان الريف، حيث تكون واسعة و يستطيع العديد من أفراد الأسرة الإقامة فيه، إضافة إلى وجود مكان مخصص للحيوانات، و عدة أمكنة لحفظ الطعام و تجفيفه[1].

2- وصف المنزل الجزائري في العهد العثماني:

لم تخرج المنازل في الجزائر خلال العهد العثماني عن الطابع العربي الإسلامي، حيث نجدها تشبه في كثير من جوانبها المنازل في المشرق العربي خلال العصرين الأموي والعباسي من حيث التصميم والعناصر المعمارية كوجود صحن مركزي و أروقة و غرف حوله، و هو تصميم يلائم طبيعة الحياة الإسلامية[2] ، كما كانت في أغلبها موحدة الشكل و التصميم و لا تختلف فيما بينها إلا في الحجم و قيمة المواد التي بنيت بها[3]، فقد كانت في أغلبها مربعة الشكل و يقول **شالر** Shaler بأن وصف المنزل الذي يسكنه سيعطي فكرة عن جميع منازل مدينة الجزائر في ذلك الوقت، ويضيف بأن المنزل مربع الشكل على شكل طابقين يقعان حول حوش دائري مفروش بالمرمر ويحيط بالحوش صفان من الأعمدة الرشيقة الجميلة[4]، و يسمى الحوش كذلك "وسط الدار" و هو نفس الفناء المعروف عند الرومان القدماء[5].

و كانت توجد في المنازل الكبيرة بالحوش أو الباحة نافورة، و مما يلاحظ على المنازل عدم وجود نوافذ على العالم الخارجي و حتى و إن وجدت فتكون عالية، كما أن واجهات المنازل تقع في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى خاصة المتفرعة عنها الساحات العامة التي

---

[1]- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 116.

[2]- سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص 141.

[4]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 200.

[4]- ويليام شالر، المصدر السابق، ص 94.

[5]- هاينريش فون مالتسن، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تح أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ج 1، ص 29.

تكثر فيها الحركة كالأسواق و المرافق العامة الأخرى و يرجع ذلك لأسباب أمنية إضافة إلى الحفاظ على خصوصية ساكني المنزل[1]، فالمنازل كانت منغلقة على نفسها و منفتحة على الساحة المركزية بالداخل، فالمنزل منظم و مهيكل من أجل عزلة المرأة والعائلة، كما يسمح باستقبال الجار والغريب والأجنبي[2]، و تم تجنيب فتح النوافذ في الواجهات المقابلة للبحر لتفادي التيارات الهوائية الباردة من تلك الجهة، كما أن التخوف من الزلازل في المناطق المعرضة له أدى إلى تحديد في علو المباني فمعظم المباني تتكون من طابقين أو ثلاثة [3].

و تطلى المنازل بالجير مرة في السنة أو في بعض المناسبات، و غالبا ما كان بالمنازل باب واحد ينفتح على سقيفة فيها مصطبتان يجلس عليهما أهل الدار و الجيران للتحدث، و يوجد باب آخر ينفتح على وسط الدار الذي حوله أربع رواقات و بها غرف[4]، و بعد الدرج يتكون الطابق الثاني من غرف، و قد كان بالمنازل مختلف المرافق التي تلبي الحاجيات المعيشية لساكنيه من مطبخ و حمام و مخازن، و ينتهي المنزل بسطح و الذي كثيرا ما كان يستعمل لمختلف الأشغال كتجفيف الطعام و قضاء ليالي السمر في فصل الصيف خاصة للنساء[5]، حيث كانت النساء والأسر تخرج للسطوح لاستنشاق الهواء و الاستمتاع ببرودة العشية[6].

و أكثر ما كان يستعمل مادة للبناء هو الطابي **Taby**، و هو نوع من الإسمنت يصنع من رماد الأخشاب و بقايا النجارة و الرمل و تمزج بالزيت ثم تضرب في القوالب أو المذراع الخشبية ثلاثة أيام حتى تصبح صلبة كالمرمر[7].

---

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 106.

[2]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 148.

[3]- ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 61.

[4]- عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 135.

[5]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 116.

[6]- أ. ليسور و ويلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تح محمد جيجلي، دار الأمة للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002، ص 40.

[7]- ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 61.

لقد تميزت المنازل بقربها من بعضها البعض، إضافة إلى ضيق الأزقة التي تفصل بينها، وكان هذا التقارب يسهل عملية الاتصال بين السكان خاصة النساء حيث كانت تستطعن التواصل عبر السطوح، و بالتالي فالمنازل لم تكن تعكس شكلا عمرانيا و نمطا في الحياة فقط بل كان المنزل حاملا لذاكرة العائلة[1]. (**انظر الملحق رقم 11**)

ثالثا: القصور

انتشرت خلال العهد العثماني عند البايات و الموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة سواء داخل المدن أو في الأرياف و البساتين التي يملكونها، و تأثر بهم بعض الجزائريين من كبار التجار و الأغنياء.

1- تعريف القصر:

القصر هو البيت الفخم الواسع، و هو البناء العالي، و يرجع تاريخ بناء القصور إلى بداية العصر الإسلامي حيث بعد استقرار العرب بالمدن و اتساع دولتهم و تدفق الثروات عليهم عمدوا إلى بناء المنازل و القصور، مستبدلين بذلك حياة البداوة القديمة بقصور فخمة منمقة[2]، و كان الأمراء و الخلفاء يشيدون قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة، و كانوا يطلقون عليها إسم **"دور الإمارة"** على أنهم كانوا يلتمسون الراحة في بعض الأحيان فكانوا يعمدون إلى بناء قصور للهو والراحة بعيدا عن الحاضرة، و كانت هذه القصور تتخذ مظهرا عمرانيا شديد التشبه بالمدن الصغيرة فكانت تتألف من قصور الأمير و أفراد حاشيته و خاصته و من منتزهات و مسارح للطيور مظللة بالشباك و حمامات و فنادق و مساجد و غيرها[3].

---

[1]- فتيحة الوليش ، المرجع السابق، ص 148.

[2]- سمير هنادي نامق كنعان، **الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس**، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010، ص 10.

[3]- عبد العزيز سالم، **المساجد و القصور في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1986، ص 51.

و تفنن العثمانيون في تشييد القصور الضخمة و تجلى الإسراف فيها بشكل واضح حيث قام العثمانيون بالاستعانة بأفضل المعماريين والفنانين في بناء قصورهم، و في الجزائر بدورها تفنن البناءون في بناء القصور و استعملوا فيها النقوش الجميلة الممثلة في الأقواس المختلفة و القبب والخطوط المستقيمة و الحلزونية و الدوائر و المربعات و الزخرفة النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية، و الكتابة التذكارية بالخط على المدخل الرئيسي للقصر، والقصور مبنية بالآجر و الخشب لتدعيم المبنى، و داخل القصور اعتنى أصحابها بتزيينها بالتحف الذهبية و الفضية و الأسلحة الثمينة و الزرابي الرفيعة[1].

2- نماذج من القصور في الجزائر خلال العهد العثماني:

لقد تعرضت الكثير من القصور إلى التحطيم إما بفعل الزلازل التي تميزت بها الجزائر، أو بفعل يد الإنسان، و سنتناول بعض من تلك القصور كالتالي:

أ- قصر الداي:

يقع هذا القصر غرب السقيفة بالقصبة و يحده من الشرق جناح خوجة الباب و مسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ[2]، و يضم القصر إضافة إلى قاعة الديوان عدة مرافق أخرى كغرف الداي و جناح الحريم و حدائق و مسجدا للداي و حمام[3].

و يعتبر هذا القصر أكثر مباني القصبة حظوة و أهمية خصوصا بعد أن حوله **علي خوجة** إلى مقر للحكم بدلا من قصر الجنينة عام 1232هـ/ 1817م، و في هذا القصر أيضا بقي خليفته الداي حسين إلى أن استسلم للفرنسيين عام1246هـ/1830م، وبهذا القصر كانت تناقش كل المسائل السياسية والإدارية و المالية للدولة، وكان يضم أيضا خزينة الدولة، وبداخل هذا

[1]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 196.

[2]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 167.

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 196.

القصر كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية للداي، و به يستقبل الداي زواره من الموظفين السامين و قناصل الدول الأجنبية، كما أن بهذا المكان وقعت حادثة المروحة الشهيرة[1].

ب– قصر مصطفى باشا:

أقيم هذا القصر في الفترة ما بين (1212-1219هـ / 1798-1805م) أي في الفترة التي تولى فيها مصطفى باشا الحكم، و يعتبر من أفخم القصور في فحص مدينة الجزائر، حيث كان يضم مبنيين و ثلاث ساحات، و قد أحيطت الساحة الأولى بالرخام، أما الساحة الثانية فبها مدخل و مبنى ذو ثلاث طوابق و يحيط بها رواقين متراكبي العقود، أما الساحة الثالثة و التي تعتبر الأكبر فقد ضمت ثلاث صفوف من العقود، و في الخلف تقوم قبة مزينة بخاتم سليمان، و يعتقد بأنها كانت مجلسا للداي[2].

ج– قصر حسن باشا:

يقع هذا القصر أسفل قصبة مدينة الجزائر، و يسوده غموض كبير حول تاريخ بنائه، أهو بعد تولي حسن باشا الحكم سنة 1205 هـ / 1791م أم قبله، و قد استولى على هذا القصر فيما بعد الداي أحمد ثم استولى عليه أيضا إبراهيم آغا صهر الداي حسين عام 1243هـ / 1828م[3].

د– قصر الباي بوشلاغم بوهران:

شيد الباي بوشلاغم (1119-1135هـ / 1708-1723م) أثناء الفتح العثماني الأول لوهران قصرا جميلا يحتوي على سبع وثلاثين غرفة و فناء و بستان بصهريج، و قام أيضا ببناء مخزن بقيت منه الكتابة و التي جاء فيها: " **الحمد لله وحده أمر ببناء هذا المخزن المجاهد بن سبيل الله مصطفى باي بن يوسف عام 1133**"، وهناك كتابة أخرى تذكر بناء حمام من قبل

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص 196.

[2]– زكية راجعي، **منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني**، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015، ص 59.

[3]– محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 35.

الباي بوشلاغم و التي نصها: " **الحمد لله إن المجاهد في سبيل الله السيد مصطفى باي بن يوسف أمر بتشييد هذا الحمام سنة 11.5**" و السنة غير واضحة[1].

هـ- قصر الباي محمد الكبير بوهران:

يقع هذا القصر بالبرج الأحمر ضمن المجمع المعماري المعروف بالقصر الجديد الذي يضم عدة أبراج و منشآت أخرى[2]، و لقد اختلط تعريف القصر الجديد مع البرج الأحمر في الكثير من المراجع ولطالما اقترن الحديث عن أحدهما بالآخر، و مرد ذلك أن البرج الأحمر أو قصر الأمحال المريني هو النواة التي بني على أساسها القصر الجديد الإسباني فيما بعد.

و بالزاوية الجنوبية الشرقية منه بنى الباي محمد الكبير عام 1207هـ/1792م قصرا ليكون مقر حكمه و إقامته، و بقي كذلك للبايات من بعده قرابة أربعين سنة حتى الإحتلال الفرنسي لمدينة وهران، و يضم القصر عدة أجنحة أهمها الديوان باعتباره قاعة إجتماعات وممارسة مهام الحكم و استقبال الباي للضيوف ورجال الدين و الأعيان في الأعياد و المناسبات الخاصة، يقع في الناحية الجنوبية الشرقية للقصر الجديد ويشرف على الحديقة الكبرى[3].

و مما سبق يمكن القول:

- تأثر المسكن في الجزائر بالطابع العربي الإسلامي مما انعكس على تصميمه.

- تنوعت أنواع المنازل بتنوع ساكنيها و حالتهم المادية.

- تفنن الموظفون السامون في بناء القصور داخل المدينة و خارجها كفحص مدينة الجزائر.

---

[1]- نقلا عن رشيد بورويبة، **وهران فن و ثقافة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 95.

[2]- علي بوتشيشة حملاوي، **المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م) دراسة أثرية معمارية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 87.

[3]- فاطمة الزهراء بوصبع، **دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم، جامعة الجزائر 2، 2013/2012، ص 33.

المبحث الثاني: الأسواق

أدت الأسواق دورا بارزا في تفعيل الحياة الاقتصادية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ففيها تعرض مختلف السلع و تتوزع في أرجائها الحرف، و قد ربطت من خلالها بين المدينة والريف وبين الداخل والخارج لتصبح بذالك المحرك الرئيسي للمدينة.

أولا: تعريف السوق

1- لغة:

تأتي من ساقَ الإبلَ وغيرها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائقٌ وسَوَّاق، شدِّد للمبالغة[1].

2- إصطلاحا:

وهي موضع البياعات و المكان الذي يتعامل فيه، وسميت السوق سوقا لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها [2].

تعتبر الأسواق من أحد أهم الجوانب المهمة في دراسة الحضارة الإنسانية كونها إحدى المعالم الرئيسة في تكوين المدينة الإسلامية التي تتخذ بها شكلها الثابت وإحدى المحاور الأساسية في دراسة السوسيولوجيا الاقتصادية لأي مجتمع كونها مظهر من مظاهر النهضة المدنية الحديثة، وهي تعبر حجر الزاوية للنشاط الاقتصادي نظرا لوظيفتها المزدوجة، فمن جهة تعتبر مقرات للصناع والحرفيين ومن جهة أخرى تعتبر مراكز لعرض المنتجات على الزبائن ونقطة لتسويق المنتجات[3].

ولقد كانت الأسواق في المجتمعات الإغريقية الرومانية تقام حول الميدان forum والمعابد والكنائس، أما في المجتمع الإسلامي فكان السوق في بدايته يقوم على شكل تجمع شبه مسافر في البوادي والقرى أو على طرق التجارة كمحطات للراحة، ثم تطور ليصبح أماكن تجارية يقضي فيها

---

[1]- ابن منظور، المرجع السابق،ج 10، ص 166.

[2]- نفسه، ص 168.

[3]- وهيبة فرطاسي و مدينة دالي براهم، **أسواق مدينة الجزائر في الفترة العثمانية خلال القرنين 10-11هـ/16-17م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة يحي فارس بالمدية، 2016/2015، ص26.

الناس شؤونا مختلفة من حياتهم، يتبادلون فيها آرائهم وبضائعهم ويعقدون الصفقات التجارية في أيام معلومة من الأسبوع، لأن في السوق تنشأ روابط العلاقات الإنسانية بين الأشخاص وبين القبائل، حيث يقضى على الذاتية الفردية وتظهر المصلحة العامة للمدينة أو للقرية أو للقبيلة[1].

ثانيا : أنواع السوق

هناك عدة أنواع للسوق حسب سلعها، لكن تقسم على الأسواق حسب موقعها كالتالي:

1- الأسواق الريفية:

وتقع هذه الأسواق خارج الأسوار لأن كثافة العمران تجعل من إقامتها داخل المدينة أمر صعب بالإضافة إلى النزعة الفطرية لدى أهل الريف إلى تشكيل أنماط حياتهم المألوفة مرة بعد مرة، وقد كانت هذه الأسواق تمون من طرف الفلاحين والريفيين بمختلف البضائع [2] .

2- الأسواق الحضرية:

وهي أسواق ثابتة ومستمرة يبيع فيها أهل المدن، وهي عبارة عن زنقة أو شارع عادي تنفتح به الحوانيت على الجانبين وكل زنقة تختص بنوع واحد من السلع أو مجموعة متجانسة من البضائع[3]، وكان لأهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم[4] ، ولم يكن من الضروري أن تتجمع الأسواق معا في جزء من المدينة [5]، وهناك اعتبارات متعددة تحكمت في توزيع الأسواق حتى لا يحدث ضرر لأصحاب الأسواق أو للعامة، وقد انعكس هذا التوزيع للأسواق والحوانيت على مسميات الأحياء كالنحاسين و الفحامين و الصّاغة وغيرها [6].

---

[1]- زهية بن كردة، **أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2000/1999، ص20.

[2]- مفسه، ص80.

[3]- نفسه، ص80.

[4]- مصطفي بن حموش، **جوهر التمدن الإسلامي دراسة في فقه العمران**، وزارة الثقافة، ص84.

[5]- حسني الخربوطي، **الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1994 ص200.

[6]- محمد عبد الستار، المرجع السابق، 234.

ومن منظور الشرعية العمرانية الإسلامية، كانت الأسواق تحاذي المساجد الجامعة لأنها الأساس في تخطيط المدينة وكذلك لجذب الناس باعتبار المسجد مكان التجمع والقلب النابض للمدينة ويحاذيه الأسكافيون والعطارون و النساخون والمكتبات والمدارس و القيساريات[1].

ثالثا: أسواق الجزائر خلال العهد العثماني

نجد السوق في الجزائر العثمانية يتصف بمميزات تجعله يقترب من نظام الأسواق الإسلامية في المشرق، كما أن أسواق المدن كانت أكثر تنظيما من أسواق البوادي والأرياف، ولعل ذلك يعود إلى نوعية هذه الأسواق، وإلى المواقع التي أنشئت عليها أونصبت فيها[2].

فمدينة الجزائر شهدت خلال الفترة العثمانية إزدهارا إقتصاديا غير معهود[3]، فقد قال عنها الحسن الوزان : " ....**فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص** .." [4]، وقد قسمت المدينة في الفترة العثمانية إلى قسمين أحدهما سكني في القسم العلوي والآخر تجاري في القسم السفلي، و كان هذا الأخير محاذي للبحر و مقصد للتجار حيث كانت تنتشر به الأسواق والدكاكين والمخازن[5]، واحتوت المدينة في الربع الأخير من القرن السادس عشر حسب هايدو حوالي 2000 حانوت توزعوا على نحو ستين سوقا بين صغير وكبير[6].

---

[1]- زهية بن كردة، المرجع السابق، ص 103.

[2]- جميلة مشرفي و بوغفلة ودان، **الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)**، في **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر، مجلد8، عدد1، 2017، ص135.

3- عبد الله بن محمد الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117 هـ/ 1695 – 1705 م)**، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص23.

[4]- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا** ،تر محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، لبنان، 1983، ج2، ص37.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر تونس طرابلس الغرب) من القرن 16إلى 19م**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 31، 2010، ص 38.

[6]- أمين محرز، **الجزائر في عهد الآغوات1659-1671**، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص191.

وقد كانت الأسواق تتركز في شارعين رئيسيين أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الواد[1]، والآخر من وسط المدينة وينحدر نحو المرسى، وفي الشارع الأول توجد كل من سوق الكتان وسوق الزيت وسوق الفحم [2]، ويربط المدينة بالمناطق الداخلية وكانت تدخل من خلاله المواد الأولية الموجهة للاستهلاك [3]، وقد وصفه ليسور وويلد قائلا :"**وهي تمثل السوق الرئيسية التي يأتي إليها سكان الريف والقبائل المجاورة بالمؤن المخصصة لاستهلاك أهالي العاصمة**"[4].

وفي الشارع الثاني توجد عدة أسواق أخرى مهمة مثل سوق السمن و القيسارية حيث تباع الكتب و يتجمع الخطاطون، وتعرف كذلك بالبادستان التي هي النقطة الثانية المركزية بعد سوق الصاغة المجاور للجامع الأعظم الذي كان بمثابة النقطة المركزية الأولى التي تجتمع حولها الأسواق، ويعود تأسيس البزستان أو البادستان بمدينة الجزائر إلى سنة 1573م، على يد الباشا "**حسن**" على أنقاض فندق صغير، وارتبط تأسيسه بنشاط الغزو البحري ، إذ كان في بادئ الأمر سوقا لبيع كل ما يجلب من الغزو البحري من غنائم ثم أصبح مقرا لنُساخ الكتب والخطاطون ومكان يقيم فيه الطلبة[5]، وأصبح بذلك مكانا يعج بالمكتبات بيعاً وشراءً[6].

و نذكر كذلك من الأسواق سوق الدخان والذي يمتد من باب عزون إلى سوق الشباغلة، عن طريق سوق الدلالة، وتوجد به مكتبة الوزان وفندقي السوق الجديد الذي يلجأ إليه الأتراك، وعرف أيضا بالسوق الجديد، ذلك أن الداي علي باشا قام بتجديد كل حوانيته[7]. إلى جانب

---

[1]- حنيفي هلايلي،**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، عين مليلة-الجزائر،2009، ص193.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص195 .

[3]- عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 254.

[4]-ليسور و ويلد، المرجع السابق، ص58 .

[5]-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 255.

[6]- توفيق دحماني، **إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب**، في **مجلة الآداب**، جامعة بغداد، العدد 122، 2017، ص 187.

[7]- زهية بن كردة، المرجع السابق، ص 125.

هذه الأسواق أقيمت أسواق صغيرة عرفت بالسويقة مثل سويقة باب الواد والهدف من إنشاء هذه السويقات هو تلبية حاجات الأهالي[1].

أما في بايلك الغرب فقد اتخذت الأسواق نفس نهج أسواق مدينة الجزائر من حيث توزيعها وإقامتها، وعليه فقد كانت مواقع إقامة الأسواق تختار وفق معطيات استراتيجة، جغرافية وسياسية قفد كان يدل الموقع إما على التلاحم القبلي كأن يقام بموقع تصالح قبيلتين أو موقع يرمز لسيطرة السلطة المركزية على القبائل، كما كانت تقام عند المركز العسكرية وذلك حتى يكون السوق مراقبا من طرف السلطة كأسواق مازومة ،عمي موسى، زمورة، أو أن تقام هذه الأسواق على الطريق السلطاني، كسوق الثلاثاء بمجاهر، وسوق الخميس بمينة [2].

وتعتبر مدينة وهران من بين أبرز مدن بايلك الغرب والتي كانت خلالها عاصمة للبايلك، وقد حضيت بمكانة سياسية و اقتصادية مهمة، فقد ربطت أسواقها بين المدينة والريف وبين الداخل والخارج، وقد بين ذلك مخطط مدينة وهران الذي يرجع تاريخه إلى سنة 1831م سنة الاحتلال الفرنسي للمدينة، ويرجع المخطط للقائد الفرنسي ليفريه الذي دل على وجود سوق واحد يقع في مدخل المدينة بالقرب من البرج الأحمر، و هناك سوق أخرى أشار إليها روزيه تقع في شرق المدينة، بالقرب من باب الشرق،حيث يقام فيه سوق وتحيط به مجموعة من المحلات، والتي تقع بالقرب من الواد الصغير المسمى عين الروينة[3].

ومن خلال بعض الوثائق الوقفية التي أوقفت بموجبها إيرادات بعض الحوانيت لضريح سيدي الهواري وملحقاته، فكانت هناك حوانيت تقع حول مسجد الباشا، كما تواجد عدد كبير

[1]– عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر .....، المرجع السابق، ص 262.

[2]– جميلة مشرفي و بوغفلة ودان، المرجع السابق ،ص135.

[3]– عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والإجماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013، ص ص 135،136.

من الحوانيت في الطريق المؤدي إلى كناستال، أما عن وضعية هذه المحلات فيذكر روزيه أنها كانت فقيرة وغير متطورة، إذا ما قورنت بغيرها من المحلات الموجودة في الجزائر العاصمة[1].

وفي مدينة معسكر نجد الطريق الرابط بين وسط المدينة والباب المؤدية إلى حومة بابا علي، وحتى خارج الباب نلاحظ مواصلة الحركة حيث نجد على طول هذا الطريق دكاكين متنوعة تابعة للتجار اليهود والحضر، تستمر هذه الدكاكين حتي خارج الباب، ونجد بوسط المدينة سوق الحبوب وهو مغطى بالإضافة إلى الدكاكين المخصصة لبيع الصوف، أما في مدينة ندرومة فقد وجد فيها سوق الغزل ويعتبر هذا السوق مركز نوعا ما مستقل، فقد كان مخصص للنساء ويحتل ركناً من وسط المدينة، الملقب بالتربيعة قرب الجامع الكبير[2].

أما بايلك الشرق والذي يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر[3]، وهو أعظم العمالات الجزائرية شأنا[4]، ومن المدن المهمة في البايليك مدينة قسنطينة، فقد كانت مركزا تجاريا هاما ترتبط بعلاقات تجارية مع مختلف أنحاء البايليك، حيث احتوت على مايزيد عن 28 سوقا و21 ساباطا، حيث كانت تغطي مطالب الشرق الجزائري، وهذا لضعف أسواق القبائل في الشرق، ومن هذه الأسواق نجد كل من سوق الجمعة، سوق الغزل، سوق العصر، إضافة إلى عدد من السويقات التي اختصت في تلبية الحاجات اليومية للسكان في أحياء المدينة وشوراعها الحرفية كسوق الصباغين والعطارين والنحاسين.[5]

وكذلك منطقة القبائل فقد اشتهرت بعدد أسواقها التي كانت تعقد في كل أعراشها، وقد قدرت في بداية الاحتلال بثمانية وستين 78سوقا، منها خمسة وخمسون في القبائل الغربية وحدها، إلا أن أهم الأسواق بها هي تلك التي أنشأها القائد علي خوجة في حدود سنة 1720م/1133هـ،

[1]- عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص 136.

[2]- فتيحة الوليش، المرجع السابق، ص ص75،76.

[3]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت ،1997، ص63.

[4]- أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر لجزائري**، مطبعة دار الشريف، تونس، 1948، ص92.

[5]- العياشي الهواري، المرجع السابق،ص26.

في منطقة بغلية، التي أصبحت تعرف بالسبت علي خوجة، وسوق واد الدفالي، وكان يتوسط السوقين برج سباو[1]، أما عنابة فقد تواجد فيها مركز تجاري كبير يضم عدد هائل من الأسواق، وهذا المركز يقع في النصف الجنوبي من المدينة منحصرا ببين مسجد أبي مروان شرقا، والسور الجنوبي، والسور الغربي ومسجد صالح باي وكان منظما كأسواق متخصصة[2].

و مما سبق يمكن القول:

- تميزت أسواق الجزائر بالاختصاص والذي يعد أحد السماة المميزة للمدينة العربية وأحد القواعد السارية على النشاط الاقتصادي.

- لقد خضع توزيع الأسواق والحرف إلى منطق خاص هو قرب ما هو راق ونظيف من المسجد، أما الحرف الكريهة فكانت بعيدة عن مركز المساجد.

- خضعت الأسواق إلى مراقبة وتسير من طرف موظفي البايلك، كالمحتسب وشيخ البلد.

[1]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1515- 1830م**، رسالة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2007، ص ص 237،238.

[2]- سعيد دحماني، المرجع السابق، ص75.

المبحث الثالث: المرافق الحضرية

لقد عرفت المدن الجزائرية خلال العهد العثماني إنتشار بعض المرافق التي تقدم خدمات للسكان من بينها الحمامات و الفنادق، و التي شكلت مظهرا عمرانيا متميزا حيث تأثر البناء الجزائري في تشييده لهذه المرافق بتاريخه المحلي و الطابع الأجنبي.

أولا: الحمّامات

إنتشرت الحمامات البخارية في مختلف المدن الجزائرية و شكلت مرفقا إجتماعيا متميزا بتصميمه العمراني الذي يتوافق مع الغرض التي بنيت لأجله.

1- تعريف الحمّام:

الحمّام من الحميم أي الماء الحار، و الحمّام جمعه حمّامات[1].

و الحمّام في مفهوم العامة اليوم هو مكان الاستحمام و الاغتسال بالماء داخل قاعات مخصصة لذلك، و هي نوعان حمام **طبيعي** أي معدني و حمام **إنشائي** و هو مرفق معماري مهم نجده في كل الحضارات القديمة كالإغريقية و الرومانية و العربية[2].

2- دور الحمام في النسيج العمراني:

لقد كانت الحمامات منتشرة في جل المدن الجزائرية على غرار الحواضر العربية و الإسلامية، و رغم أن الحمامات كانت موجودة منذ العهد الإغريقي و الروماني، إلا أن الحمامات في المدن العربية والإسلامية اختلفت نتيجة تعدد تجهيزاتها و أهميتها، فقد كان وجود الحمام بمركز المدينة

[1]- ابن المنظور، المرجع السابق، ج 12، ص 153.

[2]- سليمة موساوي عربية، **الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1991/1990، ص 2.

ضروريا في عمران أي مدينة، لأن وجود المسجد يتطلب وجود حمام، بل يعتبر الحمام ملحقة ضرورية للمسجد كمكان للنظافة و الطهارة[1].

و توفرت الجزائر على نوعين من الحمامات العامة و الخاصة، فالحمامات الخاصة نجدها كثيرا في الدّارات الكبيرة و في القصور و هي تختلف بدورها في الحجم و الزينة[2].

أما الحمامات العامة أو حمامات الأحياء فكانت الأكثر انتشارا و عددها يتفاوت من حي إلى آخر، علما أن التردد عليها كان من الكماليات لهذا نجدها أكثر تواجدا بالأحياء الثرية منها في الأحياء البسيطة[3].

و قد انتشرت الحمامات انتشارا كبيرا في المدن بدءا من الجزائر التي يقول هايدو بأن حماماتها فاقت الستين حماما، و كذلك قسنطينة و وهران و البليدة و معسكر و تلمسان، و قام بعض البايات بإنشاء حمامات خاصة في قصورهم و حمامات عامة للناس مثل حمام الأدهم الذي بناه الباي محمد الكبير بمعسكر[4]، و كانت خدمة بعض الحمامات مقصورة على طائفة معينة مثلما كان عليه الأمر في حمامات مدينة الجزائر التي كانت مقصورة على الميزابيين[5].

و قد اهتم الجزائريون في العهد العثماني ببناء الحمامات و أولو عناية خاصة بتصميمها وزخرفتها، و قد كانت تشبه إلى حد كبير حمامات القسطنطينية و حمامات القاهرة[6]، و تكونت هذه الحمامات في أغلبها من ثلاث قاعات مستقلة و لكن متصلة ببعضها، القاعة الأولى تشبه مدخل أي دار أخرى و الثانية يضع فيها المستحمون ملابسهم و يرتدون بذلة الحمام ثم قاعة

[1]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 154.
[2]- محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 86.
[3]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 154.
[4]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 154.
[5]- أ. ليسور و و. ويلد، المصدر السابق، ص 89.
[6]- ويليام شالر، المصدر السابق، ص 99.

الإغتسال[1]، و هناك من يسمي القاعة الأولى القاعة الباردة إضافة إلى القاعة الدافئة ثم القاعة الحارة التي يكون تحت أرضيتها الموقد أو "الفرناق" و تحتوي في باطنها على شرايين فارغة تمر منها المياه الساخنة و الحرارة معا، و كان لموضوع التهوية أهمية خاصة، فكانت تجعل للحمام أربع فتحات بالتناوب على أضلاع القبة المثمنة و ربما كانت تجعل له فتحة مستديرة في وسط القبة تغطى بقرص يفتح عند الرغبة في التهوية[2].

و لم يكن الحمام مكان للنظافة فقط، بل تجاوز دوره ليكون محلا اجتماعيا يلتقي فيه الناس و يتبادلون الأخبار و تتم فيه المعاملات التجارية و الخطبة، و ينسب السكان إلى الحمامات علاج الكثير من الأمراض أو الحيلولة دون وقوعها خصوصا الحمامات المعدنية التي تنبع من منابع حارة طبيعيا[3]، أما النساء فكن يترددن على الحمامات العمومية بدورهم، حيث كانت الحمامات بالنسبة للنساء مثل المقاهي للرجال، فهي مكان للالتقاء و تبادل الأحاديث تزوره مرة أو مرتين في الأسبوع، و بالتالي لم يكن هذا الحدث تنظيفا تقليديا فقط بل أصبح نوعا من إظهار الأزياء والحلي للنساء[4].

3- وصف بعض الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني:

سنقوم بتناول بعض النماذج من الحمامات الخاصة و العامة:

أ- حمام قصر الداي:

يقدم لنا الأسير **كاثكارت Cathcart** وصفا دقيقا لحمام قصر الداي الذي كان في وقته بقصر الجنينة، حيث يقول بأن هذا الحمام لم يكن يفوق حجم حمامات المدينة الأخرى، لكن

[1]- أ. ليسور و و. ويلد، المصدر السابق، ص 89.

[2]- محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 86.

[3]- أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 14.

[4]- ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 108.

حمامات الإيالة بل و في جميع حمامات بلاد المغرب بنيت على أساس نفس القواعد و المبادئ وهي كلها مزخرفة بدرجات متفاوتة، و حمامات زوجة الداي و زوجات الشخصيات الشهيرة أعجوبة في البذخ و الترف، ويتم الدخول إلى الحمام بواسطة غرفة صغيرة تؤدي إلى غرفة أخرى مؤثثة رفيعة، ثم يدخل الرجل إلى غرفة أخرى يقضي فيها وقتا يتصبب خلالها جسمه بالعرق، ثم يدخل إلى غرفة الإغتسال أين يقوم المدلكون بتدليكه، و يقول بأن خدم الحمام كانوا من المزابيين الذين امتهنوا خدمة الحمامات، ويضيف بأن حمام الداي مفروش بالمرمر و مزين بآجر مستورد من جنوى، وتعلوه قبة مزودة بثقوب لدخول الهواء و ضوء النهار[1].

ب– حمام سيدي عبد الله:

يقع هذا الحمام بمدينة البليدة، و تحديدا بشارع الباي وسط الحي العتيق على بعد أمتار عن باب الجزائر، و سمي بسيدي عبد الله نسبة للولي الصالح الموجود بنفس الحي، و يرجع تأسيسه إلى سنة 1818م/ 1233هـ، و لا يتميز حمام سيدي عبد الله عن ما يجاوره من المباني فكتلة بناءه ملاصقة للمباني التي حولها، و يشابه في تصميمه أغلب الحمامات في الإيالة كما ذكرنا سابقا من وجود قاعة استقبال و قاعة دافئة و قاعة ساخنة[2].

جـ– حمام دار عبد اللطيف:

تقع دار عبد اللطيف بالحامة بالجزائر، و قد بناها علي آغا الذي حكم الجزائر بين عامي 1710-1718م/ 1122–1130هـ، و يلقب علي آغا باسم بابا علي شاوش، و ملكها سيدي عبد اللطيف عام 1795م/ 1209هـ، يتكون الحمام من ثلاث قاعات تكون شكل شبه

[1]– جيمس كاثكارث، **مذكرات أسير الداي (قنصل أمريكا في المغرب)**، تر و تع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،ص 94.

[2]– سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص 217.

المنحرف تكون قاعدته الكبرى القاعة الحارة في الجنوب الغربي، و تكون قاعدته الصغرى القاعة الدافئة و الرواق الذي يكون مدخله شبيها بالسقيفة[1].

د- حمام الصباغين:

يقع هذا الحمام بدرب يوجد به دكاكين الصباغين بمدينة تلمسان، و يسمى كذلك حمام سيدي **أحمد الغماري**، و يرجع تأسيسه إلى العهد الزياني و امتدت شهرته طوال الفترة العثمانية و حتى يومنا هذا، و تصميم الحمام يشابه تصميم باقي الحمامات لكنه مزين بطابع محلي[2].

ثانيا: الفنادق

إنتشرت الفنادق في بعض المدن الجزائرية و كان لها دوره مهم في المدن خلال العهد العثماني.

1- تعريف الفندق:

الفندق نزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر، و جمعه فنادق[3]. لم تكن الفنادق خلال العهد العثماني بنفس مفهوم الفنادق اليوم، بل كانت منشآت ذات طابع تجاري في الأغلب أكثر منه اجتماعي أو سياحي بالمفهوم المعاصر، وكانت عبارة عن بنايات كبيرة نوعا ما، اشتملت على فناء أو عّدة أفنية و مخازن للبضاعة و عدد من الغرف [4]، حيث كانت الفنادق مخصصة لإيواء التجار الجزائريين منهم والأجانب ولحفظ السلع والبضائع[5].

---

[1]- سليمة موساوي عربية، المرجع السابق، ص 145.

[2]- لهذه التسمية أسطورة مفادها أن بنت السلطان مرضت و أشار الحكماء على والدها أن تدخل الحمام بعد خروج الشيخ أحمد منه و أن تغسل بما يفضل عليه من الماء الساخن، أنظر الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011،ج 1، ص 217.

[3]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2004، ص 703.

[4]- وهيبة فرطاسي و مدينة بن دالي براهم، المرجع السابق، ص 34.

[5]- سلطاني أحمد، **الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية**، في **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، العدد 7، 2014، ص 316.

2- دور الفنادق في عمران المدن:

لقد لعبت الفنادق دورا هاما في الحياة الاقتصادية للمدن حيث تركزت بوسط المدينة والأحياء المركزية و الأسواق مثل فنادق مدينة الجزائر و الفندق الجديد الذي شيده الباي محمد الكبير بمعسكر، كما كان بتلمسان عدة فنادق كان منها اثنان مخصصان للتجار الجنويين والبنادقة، كما كان هناك بعض الفنادق منتشرة بالأحياء الأخرى مثل فندق للمغاربة بحي الحضر بتلمسان و آخر لحيوانات الركوب وحيوانات التجار القادمين من الأرياف[1]، و كان هناك فنادق متخصصة في التجارة الكبرى و في البيع بالجملة و غالبا ما تكون متخصصة في بيع مادة بعينها، و هي منظمة و على رأسها شيخ [2].

كما كان هناك الكثير من الفنادق لها تسميات لا تعكس النشاط الممارس بها كفندق الزيت الذي مورس فيه الحرارة و الصباغة، و عرفت بعض الفنادق بأسماء أصحابها و مالكيها كفندق علي بتشين و فندق علي بن تركية و فندق بن الزرقي، و اختلف حجم الفنادق من فندق لآخر فبعضها كان يحتوي على عدة غرف و بيوت و البعض الآخر إحتوى على حوانيت وعلوي و بعضها على حوانيت[3].

و يقول كاثكارت **Cathcart** بأنه يوجد في مدينة الجزائر عدد من الفنادق التي يقيم بها بعض الأتراك المتزوجين و المتقاعدين ممن لا مال لهم[4]، إضافة إلى هذا نجد بعض الفنادق قريبة من الأبواب و ذلك لتسهيل عملية استقبال التجار والبضائع، مثل الفنادق التي تقع عند باب "بابا علي" بمدينة معسكر و التي كانت تستقبل التجار المغاربة و تجار تلمسان[5].

---

[1]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، 153.

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 270.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص 270.

[4]- جيمس كاثكارث، المصدر السابق، ص 100.

[5]- فتيحة الواليش، المرجع السابق، 153.

و مما سبق يمكن القول:

يعد عمران المدن و البلدان انعكاسا لثقافة ذلك البلد و تطوره، و من خلال تناولنا للعمران المدني في الجزائر خلال العهد العثماني يمكن الخروج بعدة بنتائج منها:

- تشابهت المساكن في الجزائر خلال العهد العثماني في تصميمها الداخلي الجميل.
- حافظ العمران المدني على الطابع الموجود في معظم البلاد العربية الإسلامية.
- تميز العمران المدني ببساطته لكنه رغم هذا كان يلبي معظم حاجيات السكان.
- لم يهتم العثمانيون بالعمران المدني بشكل واضح، حيث تجلى أثرهم في بعض القصور التي شيدها الدايات و البايات أو بعض كبار رجال الدولة، كما تأثر السكان المحليون بهذه القصور والبنايات و تجلى ذلك في منازلهم.

الفصل الرابع

العمـران العسكـري

المبحث الأول: الأبـــراج

المبحث الثاني: القـــلاع

المبحث الثالث: الحصـون و الأبواب

واجهت الجزائر طيلة فترة الحكم العثماني أخطار عديدة سواء داخلية أم خارجية لذا ركزت السلطة المركزية في اهتمامها على تقوية المظاهر العسكرية من أسوار و حصون و أبراج، للمحافظة على أمن الدولة وسلامتها، حيث اعتبر العثمانيون الجزائر حصن متقدم أمام النصارى فقد وصفوها بعدة أسماء تدل على هذا مثل دار جهاد أو المحروسة.

وفي ضوء ذلك سوف نتطرق في هذا الفصل إلى ثلاث مباحث نتناول فيها مختلف التحصينات العسكرية خلال تلك في الفترة كالآتي:

المبحث الأول :الأبراج

المبحث الثاني: القلاع

المبحث الثالث: الحصون والأبواب

المبحث الاول :الأبراج

تعد الأبراج سمة هامة في التحصينات العسكرية وذلك بالنظر إلى الأهمية الوظيفية لها، حيث أنها استعملت كمركز مراقبة كي لاتطرق المدينة على حين غفلة، كما تساعد الجند في الدفاع عن المدينة عند اقتراب العدو إذ أنه عادة ماتبنى الأبراج فوق مداخل المدينة، وهي بذلك تمنع ولوج المحاربين إلى داخل المدينة، وهي تختلف من حيث الحجم و الشكل حسب أهمية المدينة وأهمية موقع البرج في سورها.

أولا : مفهوم الأبراج

سنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم لغوي واصطلاحي للمصطلح

1-لغة:

جمع أبراج وبروج القصر المحصن مصداقا لقوله تعالى : ﴿ أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[1].

والبرج أيضا البيت الذي يبنى على سور المدينة أو على سور القلعة، والحصن الذي يكون مرتفعا البناء مستتديرا أو مربعا يعتصم به المقاتلون[2].

2-اصطلاحا:

ويقصد بالبرج في المصطلح الأثري المعماري بناء مرتفع في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو الرباط أو القصر يرابط فيه الجند المكلفون بالدفاع عنه، وقد يبنى البرج في المدن الساحلية على الشاطئ للدفاع عن المدينة المتاخمة له[3].

---

[1]- سورة النساء، الآية 78.

[2]- عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدلوني، القاهرة، مصر، 2000، ص34.

[3]- نفسه، ص34.

ثانيا : نماذج عن بعض الأبراج :

سنتطرق إلى ذكر بعض النماذج التي كانت منتشرة في مختلف مناطق الإيالة.

1- أبراج دار السلطان

أ – برج باب الوادي :

يعرف هذا البرج بأسماء عديدة كبرج **محمد باشا** وبرج **24 ساعـــة** وبرج **ستس تاكليت** وبرج **العلج علي**، بني سنة 976هـ/1568م، ويعتبره **هايدو"Haedo** " من ضمن الأبراج الرئيسة الثلاثة في الدفاع عن المدينة إبان القرن السادس عشر، ولو أن الإسم المقبول من هذه الأسماء كلها هو إسم برج **محمد باشا** الوارد في الكتابة التذكارية التي وجدة على باب البرج[1].

ب – برج الثغريين :

يعرف هذا البرج بعدة أسماء منها برج النجمة وبرج الثغريين وبرج **محمد باشا**، أما موقعه فعلى مرتفع جنوب حصن **الإمبرطور** بحوالي 330م وغرب القصبة بحوالي 200م، بني من طرف **محمد باشا** سنة 976هـ/1568م ومهندسه **مصطفى الصقلي**، ويضم 8 مدافع من العيارات الصغيرة، ويذكر بأنه اندثر تماما إثر اشتعال النار بمخزن البارود من طرف أمة أرادة الإنتقام من سيدها[2].

ج– برج تامنفوست :

يقع هذا البرج في الناحية الشرقية من خليج الجزائر على رأس عرف البرج بإسمه، ويذكر **كلاين " Klein"** أنه بني سنة1071هـ/1661م في عهد الباشا **إسماعيل** من طرف **رمضان آغا**

[1]- لخضر درياس، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/1989، ص94.

[2]- نفسه، ص112.

وأعيد تحصينه سنة1096هـ/1685م من طرف **موزمورتو** على أثر قنبلة مدينة الجزائر من طرف **دوكاسن** "**Duquesne** " في حين يشير بوتان بأنه بني سنة1096هـ/1685م أثر الهجوم الفرنسي على مدينة الجزائر، بينما يرجع **مارسي** تاريخه الى سنة1134هـ/ 1722م إعتمادا على كتابة تاريخية تعود إلى فترة **محمد باشا**[1].

د- برج الحراش :

أطلقت عليه عدة تسميات منها برج **القنطرة**، الذي عرف **بالدار المربعة** فيما بعد وبرج **الآغا** نسبة إلى الذي أعاد بناءه سنة 1239هـ/ 1824م، ويشير **كلاين " Klein"** بأن البرج رمم لأول مرة في 1142هـ/1730م وبأنه لم يكن سوى ثكنة تعرف بالدار المربعة، وكان مقر استراحة بايات الشرق قبل دخولهم الجزائر[2].

2- أبراج بايليك الشرق:

أ – برج الكــدية بقسنطينة :

بني سنة 1037هـ/1628م بكدية **عاتي**، جنوب غرب المدينة، وهي ربوة قدرت مساحتها بـ900 قدم طولا و300 عرضا، تقع قبالة أبواب المدينة الثلاثة[3]. باب الجابية، وباب الواد و باب الرحبة (عرف بعد1215هـ/ 1836م بالباب **الجديد**)، وهو البرج الذي هدمته القوات التونسية عند هجومها على المدينة سنة 1112هـ/1700م، واعاد بناءه **أحمد فرحات**، 1703/1700م[4].

ب-برج المنصورة بقسنطينة:

بني هذا البرج في أوائل العهد العثماني لحماية الحــامية التركية من هجومات الأعراب، وقد

---

[1]- نقلا عن، لخضر درياس، المرجع السابق، ص104.

[2]- لخضر درياس، المرجع، ص 108.

[3]- شولصر فندلين، **قسنطينة ايام احمد باي 1832/1837م**، تر وتق ابو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2007، ص76.

[4]- جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراء، معهد التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2008/2007،ص66.

تعرض لعدة هجومات، وتتكون أسلحته حسب **هييوليت "Hippolyte"** من أربعة مدافع، بينما يشير **بوايي "Boyer"** على أنه يحتوي على خمسة عشر مدفعا، وهكذا فإن مجموع المدافع التي كانت تحرس مدينة قسنطينة تسعا وستين مدفعا، إضافة الى الحامية المكونة من الجيش العثماني التي بلغ عدد أفرادها 900 جندي مقسمين إلى 60 كتيبة، وكل كتيبة لها خيمة تقيم بها[1].

ج- برج موسى ببجاية:

بني هذا البرج من طرف الاسبان في بداية القرن السادس عشر، على أنقاض قصر النجمة، ويعد البرج الأول الذي سقط في يد **صالح رايس**، واعترته الكثير من التعديلات سواء في العهد العثماني أو الفرنسي، وقد كان يحوي على أربع مدافع ويخدمه ستة عشر جندي إنكشاري، وقد حول إسم هذا البرج في سنة 1266 هـ/ 1850م إلى برج " **Barral** " نسبة للقائد الفرنسي الذي توفي أثناء إحتلال المدينة[2].

د-برج عبد القادر:

هو البرج الوحيد الذي كان موجودا في مدينة بجاية أثناء الإحتلال الاسباني عام 915هـ/1510م غير أن الإسبان قاموا بتجديده وجعلوه من الحصون الهامة بالمدينة، ثم تمكن **صالح رايس** من الاستيلاء عليه وعدل من طرف العثمانيين، وقد كان يحوي على 20 مدفعا[3].

هـ-أبراج الطريق السلطانية الشرقية ببسكرة :

يعود تاريخ إنشاء هذه الأبراج الى فترة تأسيس بايليك الشرق سنة975هـ /1567م، قصد تأمين المواصلات بينه وبين دار السلطان، وقد كانت الطريق التي تربطه ذات مسلكين: الأول يمر

[1]-نقلا عن، لخضر درياس، المرجع السابق، ص61.

[2]- نفسه، ص165.

[3]- نفسه، ص166.

بوادي الزيتون، وبن هارون، وحمزة، والبيبان، ومجانة، والثانية تشمل ثنية بني عائشة وشعبة الأحمر، وتاشنتيرت، وبن هارون، وحمزة، ونوغة، ولأجل هذا أقيمت أبراج في كل من برج **منايل**، و**برج بوعريريج** وبعض المناطق، والملاحض أن هذه الأبراج كانت حاميتها ذات عدد محدود تكفي فقط للدفاع عن البرج، أما التدخلات الخارجية فقد كانت تقوم بها القبائل وأهم هذه الأبراج **برج بوعريريج** الذي بناه **حسن خير الدين** أثناء حربه لأمير قلعة بني عباس سنة 966 هـ/ 1559م، ومهمته الأشراف على جمع الضرائب من القبائل المجاورة زيادة عن كونه يعتبر أحد المركز الهامة على الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة[1].

3 – أبراج بايليك الغرب

أ – البرج الأحمر:

يعرف هذ البرج لدى الفرنسيين ب " **Château Neuf** "، يقع شرق المدينة مقابلا للبرج **الجديد** وبرج **العيون**، بناه **أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب** سنة 748هـ/1348م، يعتبر من أكبر الأبراج بما يحتويه من بطاريات وحصون حتى قال عنه **ابن سحنون** : "...**فهو بحجم مدينة قاهرة منيعة عالية الأسوار عريضة الخنادق كثيرة المدافع لايمكن فتحها إلا بالمواهب الربانية** "[2]. طرأت عليه عدة تغيرات في عهد الملك **فيليب الخامس "Philippe"** وتواصلت من 1563 إلى 1701م،سقط في يد الباي **بوشلاغم** سنة 1119هـ/1708م، لكن الإسبان قاموا باحتلال المدينة للمرة الثانية فجددوه وربطوه مع باقي الحصون، بنى الباي **محمد الكبير** به قصرا و اتخذه كمقر لحكمه منذ 1206هـ/ 1791 م وبقي كذلك حتى الاحتلال الفرنسي[3].

---

[1]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص171.

[2]– ابن سحنون (احمد بن محمد بن علي)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص207.

[3]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص 150.

ب – برج العيون:

يعرف هذا البرج ببرج **الونيسي** نسبة الى أحد رؤساء المدينة المسمى **بابن الونيسي** وقد قال عنه **إبن سحنون** : " .....**وهو مفتاح البلد وقفلها** "[1]. بناه الاسبان سنة 915 هـ /1509م في الجنوب الشرقي للمدينة وعرف عندهم باسم " **Castillo fernando** " تعرض لعدة هجمات من طرف الجزئريين بقيادة **حسن قورصو** في 964 هـ / 150م **وحسن بن خير الدين** 971هـ /1563م[2]. وقد فتح من طرف **الباي بوشلاغم** سنة 1119هـ/1707م وغنم به سلاحا كثيرا وكميات من الذخيرة[3]، لكن الإستمرار في تجديده كان دائما ضروري، لأنه يعد من أهم التحصينات الدفاعية في المدينة، دعم في عهد **فاليجو "Vallejo** " ببرج القديس **شارل** وبرج القديس **كارلوس** في جنوبه الشرقي والغربي، ووصلا به عن طريق أنفاق أرضية، هدم من طرف **الباي محمد الكبير** بأمر من داي الجزائر، وهو أول برج سقط في يد الجزائرين عام 119هـ/ 1728م[4].

ج – برج المرجاجو :

شيد هذ البرج في أواسط القرن السادس عشر بإيعاز من رجال قبيلة حميان المناصرين للإسبان[5]، هاجمه الباي **بوشلاغم** سنة 1119هـ/ 1708م وهدم جزء منه أثناء حرب 1144هـ/ 1732م، لكن جدد في عام 1150هـ/ 1738م وافتتحه **محمد الكبير** للمرة الثانية في سنة 1205هـ/ 1791م[6].

---

[1]– ابن سحنون (احمد بن محمد بن علي)، المصدر السابق، ص207.

[2] – لخضر درياس، المرجع السايق، ص147.

[3]– احمد توفيق المدني،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492–1792**، ش و ن ت، الجزائر، د س ن، ص458.

[4]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص 148.

[5]– صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص304.

[6]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص148.

د – برج لمحال بمستغانم :

سمي بهذا الإسم نسبة إلى القبيلة التي كانت تحكم المدينة قبل العهد العثماني، ويشير **بلحميسي** أن بناء هذ البرج يعود **لحميد العبد** الذي جدد ووسع سور المدينة كما شاهد الرحالة **شو"Shoo"** أثناء زيارته لمستغانم بقايا هذ البرج وأرجع تاريخه إلى ماقبل استخدام الأسلحة النارية إستنادا إلى طريقة بناءه، وقد أعيد ترميم هذا البرج أثناء الاحتلال الفرنسي واستعمل كسجن مدني[1].

هـ– برج العسكر بمعسكر:

بني هذا البرج من طرف **أبو إسحاق إبراهيم المليانى** الذي تولى حكم الأيالة عام 1170هـ/ 1756م، حسب ما توضحه الكتابات التاريخة، ويذكر **شاو "Shoo"** أن الهدف من بناءه هو إيقاف الهجمات التي كان يشنها السكان المحليون ضد الحامية التركية[2].

4– أبراج بايليك التيطري :

أ – برج سور الغزلان وبرج السواري :

وبني هذا البرج على أنقاض المدينة الرومانية " Auzia " سنة 1555م وحمايته تضم ثلاثين جنديا وستين إحتياطيا وعدد من المدافع، أما برج السواري فقد أقيم على الحدود الجنوبية للبايليك لمنع هجمات الرحل[3].

ومما سبق يمكن القول أنه:

- الأوضاع الغير مستقرة أجبرت العثمانين على بناء الأبراج لصد الهجمات التي يشنها السكان على العثمانين في بعض المناطق
- اهتمام العثمانين بتأمين الطرق السلطانية والتي تربط البايليك بالدار السلطان

[1]– نقلا عن، لخضر درياس ، نفس المرجع، ص157.

[2]– نفسه، ص160.

[3]– نفسه، 174.

المبحث الثاني:القلاع

تمثل القلاع أهم الاقطاب النظام الدفاعي في الجزائر خلال العهد العثماني، وهي أحيانا عبارة عن مدن محصنة بكل الوسائل المقاومة وتحتل موقعا استراتيجيا ييسر مهمة الدفاع عنها وهي التي تؤوي الحاكم أو من يمثله وتتمركز بها وحدات الجيش.

أولا: تعريف القلاع

سنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم لغوي واصطلاحي للمصطلح .

1- لغة:

بفتح اللام الحصن في الجبل **و** جمعه قلاعُ و قَلَعُ و قلِعُ و أقلعَ و أقلاعاً[1].

2- إصطلاحا:

هي الحصن الممتنع في جبل صعبة لا ترتقي وهي مكان يتخذه الأمراء لأنفسهم وجنودهم الذين يحاصرون بهم البلاد[2].

ثانيا : نماذج عن بعض القلاع في الجزائر خلال العهد العثماني

1)-قلعة مدينة الجزائر (القصبة)

بعد إقامة السلطة الجديدة أصبحت الجزائر عاصمة، وعرفت تحولات هامة جعلت منها مدينة مشهورة وحصنا منيعا،و ابتداء من السنة الأولى لإقامة الأتراك شرع في بناء قلعة جديدة هي "القصبة "[3]. وقد وصفها **التمغروطي** في بقوله:"...**وهي عامرة كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب...**"[4].

---

[1]- ابن المنظور، نفس المرجع، ج8، ص290.

[2]- رغد جمال مناف العزاوي، **العمارة الاندلسية من القرن الثاني الى القرن الخامس هجري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص128.

[3]- العربي ايشبودن، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، تر جناح مسعود، مراجعة حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، ص28.

[4]- التمغروطي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، المطبعة الملكية، المغرب، 2002، ص128.

تعتبر قلعة الجزائر أو حصن القصبة من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، ويعود تاريخ بنائها إلى عام 912هـ/ 1516م، وهي السنة التي شرع فيها **عروج بربروس** في بناء القلعة، وأتمها **خضر باشا** سنة 924هـ/ 1519م، وهذا حسب الكتابة الأثرية الموجودة على الباب الخارجي للقلعة، واكتسبت أهمية خاصة بعد 1231هـ/ 1816م، بعد أن عرفت مدينة الجزائر إندلاع عدة اضطربات، تسبب فيها الجيش الإنكشاري، مما أوجد حالة من الفوضى واغتيال العديد من الدايات فقرّر الداي **علي باشا** نقل مقر الحكم من قصر الجنينة، التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة، وتم ذلك ليلا، وبمساعدة بعض أهالي المدينة[1]، لتصبح بذلك محل إقامة الداي[2].

تقع القلعة في أعلى المدينة عند الباب الجديد[3]، أي بالقسم الذي يطلق عليه السكان إسم "الجبل"، يحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل إسم حدائق الرائق، أو ما يسمى بجنائن الداي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغرين، أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد – الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن السادس عشر – والطريق الرابط بينها وبين حي الثغرين[4].

ولقد تعددت التسميات التي أطلقت على حصن القصبة، أولا لموقعه في حومة القصبة وكذلك ما وورد في مذكرات نقيب أشراف الجزائر **لأحمد الشريف الزهار** بسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة[5]، أما في المصادر الفرنسية فقد وردت عدة أسماء منها قلعة الجزائر القصبة، وقصر الداي[6]. (**انظر الملحق رقم 12**)

---

[1]– لطيفة بورابة، **مباني قلعة الجزائر العثمانية (دارسة تاريخة أثرية)**، في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة الجزائر2، العدد11،2014 ص164.

[2]– سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع أبو العيد دودو، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص12.

[3]– علي تابليت، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص50.

[4]– علي خلاصي،المرجع السابق،ج1، ص49.

[5]– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص132.

[6]– لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص166.

لم تكن هده القلعة محل إهتمام المؤرخين فقط، بل حظيت بإهتمام الأطباء والمهندسين الفرنسين أمثال الطبيب **بونافو" Bonnafont** "، والمهندس المعماري **بول قييو " Paul Guion**" لما تتمتع به من مميزات معمارية وحضارية إكتسبتها عبر المراحل التاريخية الهامة[1].

ومن خلال الروسومات القديمة التي وضعت لمدينة الجزائر وتحصينتها، إبتداء من أواسط القرن السادس عشر وخاصة التي حررت بعد غزوة **شارل الخامس** "شارلكان" ضد مدينة الجزائر سنة 919هـ/ 1514م نجد أن القصبة تظهر كقلعة ذات برجين، يتكونان من ثلاث طوابق، كان الأول على مدخل القلعة والثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية تظهر بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة، أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطاريات الشرقية والبطاريات الغربية ومجموعة من الباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاث حصون، حسب مايرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة[2].

وقد جاء في تقرير الضابط الفرنسي **بوتان " Boutin** " بعد أن قام بزيارة الى الجزائر وأقام فيها مايقارب شهرين جمع خلالها معلومات مفصلة تتعلق بإثنا عشرة قلعة، تقع في شرق وغرب الجزائر، من بينها حصن القصبة حيث قال:" **أنّ القسم العلوي الذي يشكل ثلثي مساحة المدينة، وصفه انه من عجائب المدينة، كما كان ممنوعا على الأوروبيين أن يدخلوه، ولكن بوتان بحيله تمكن من إختراقه عن طريق باب الجديد ورؤيته عن قرب مشيرا إلى أن القلعة تتخد شكلا مثلثا، حيث يشترك ضلعان مع المدينة، في حين أن الضلع الثالث الذي يواجه البحر يحتوي على خندق وسور وهو من أقوى الأسوار**"[3].

[1]– لطيفة بوارية ، المرجع السابق، ص 164.

[2]– محمد علي خلاصي، المرجع السابق ، ص 51.

[3]– نقلا عن، لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص170.

وكذلك قدم **ويليام شلر** وصفا للقلعة بقوله :"...**و أما القلعة فهي مقر الدايات حاليا في الجزائر وهي عبارة عن مدينة محصنة تشغل جميع القسم الأعلى من المدينة، وحوالي عشر مجموع مساحة مدينة الجزائر..**"[1].

ويضيف **بافو** "**Bavoux** " أنها تضم مجموعة من الدور والأجنحة، وتقع مساكن الداي في الجهة اليمنى عند مدخل القلعة، وهي مزدانة بأعمدة رائعة الجمال، وأروقة غنية بالزخارف، ويوجد تحت هذا المباني قضبان حديدية، وغرف صغيرة تثير الفضول، وقد كانت فيما مضى الجناح الخاص بالداي، وهو يضم حريمه وجواريه، وهو يقع في أحد طرفي القلعة، وقد إهتم **بافو** "**Bavoux** " بوصف الجزء المخصص للداي، حيث توجد الأروقة المقببة التي احتوت على الثروة المكتنزة عبر العقود [2].

وقد لعبت القصبة دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبرطور جنوبا[3].

وبالرغم من محاولة طمس المعالم الموجودة داخل القلعة سواء في عهد الإحتلال الفرنسي، أو في فترات الإهمال الذي لحقها في اوائل عهد الاستقلال 1318هـ/ 1962م، إلا أنها بقيت محافظة عل أهم معالمها و أجزائها المعمارية الراقية، من قصر الداي وقصر البايات، ومسجد الداي، إلى مبنى البارود وهي معالم لاتزال تحتفظ بهيئتها الأولى، ونظر لأهمية هذه البنايات السالفة الذكر فقد إهتم برسمها المهندس المعماري **بول قيون**[4]، " **Paul Guion** " حتي يبقي لها أثر، إذا ماسعت

[1]- ويليام شالر، المصدر السابق، ص98.

[2]- لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص171.

[3]- علي خلاصي، المرجع السابق،ص50.

[4]- ولد سنة 1881م في مدينة قالمة، كان مهندسا رئيسيا لمعظم معالم الجزائر التي تعود الى بداية القرن العشرين، ومن أهم انجازاته بناء متحف الفنون الجميلة في مدينة الجزائر مابين 1927م و1930 م وقد ترك بصماته واضحة من خلال أعماله المعمارية في مدينة الجزائر توفي بول قييون عام 1927م. أنضر لطيفة بوارية،ص189.

الإدارة القرنسية إلى تهديمها لمحو جزء هام من تراثنا الحضاري الذي يعود للفترة الحديثة مثل ما فعلت بقصر الجنينة وجامع السيدة ومباني حي البحرية العتيقة[1].

2-قلعة القصبة بوهران :

تقع على الضفة الغربية لواد الرحى " رأس العين "، على سفح جبل المايدة "مرجاجو "، ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، والغالب أنها تأسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة **محمد بن خضر ومحمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، ويعلي اليفريني،** أواخر عهد الدولة الرستمية، وخلال الهجرة الأندلسية الواسعة إليها في مطلع القرن العاشر الميلادي290هـ/ 903م، وهي على شكل مثلث مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشرق على الضفة الغربية لواد الرحى، وحافة المجرى الذي ينزل من قمة الجبل الذي أقيم فوقه برج الجبل، ويمتدي طرفها الجنوبي الشرقي إلى حافة واد الرحي، وطرفها الجنوبي الغربي إلى عمق الجبل، وتطل على حي لابلانسا الاسباني، وحي البحرية، في الشمال[2].

وتعتبر مركز السلطة للحاكم وللأمراء منذ تأسيسها، وتمحور حولها السكان بمرور الزمن، وتتألف من قسمين، قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام في العهود الاسلامية المختلفة وفي العهد الإسبان، والأتراك، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي يحتوي على ثكنة للجيش، ومخازن للأسلحة، وحول جزء منه إلى سكن نساء الدايات في عهد الأتراك، وكانت بجانب هذه القصبة بعض المساجد أزيلت في عهد الأسبان، وتتصل بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين[3].

وقد تعرضت القصبة مرارا إلى االتخريب، فهدم الكاردينال كزيمينيس جزءا منها عام 914هـ/1509م ثم جـدد الإسبـان بنائها عـام997هـ/ 1589م، وأحاطوها بسور خلال أعوام 1075 هـ/ 1665م و 1093هـ/ 1682م، وأحدثوا بها بعض الحصون والمنشآت للحامية والدفاع[4].

---

[1]- لطيفة بورابة، المرجع السابق، ص182.

[2]- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص86.

[3]- يحي بوعزيز، **نفسه**، ص86.

[4]- نفسه.

وعند فتح بوشلاغم وهران عام 1120هـ/ 1708م إتخذ القصبة مقرا لسكناه وحكمه مدة ربع قرن، وجدد ما أمكن تجديده من عمرانها، وعندما حدث زلزال عام 1204ه/ 1790م، تهدم وتخرب جزء منها، ولكن محمد الكبير أصلح الكثير من خرائبها وستقر بها، كما اتخذها الفرنسيون مقرا لجزء من قواتهم العسكرية عند احتلالهم للمدينة عام 1246هـ/ 1831م، وبقوا بها حتى عام 1381هـ/ 1962م[1].

3- قلعة المشور بتلمسان :

تقع القلعة " المشور " في الجهة الجنوبية للمدينة وهي على شكل مستطيل و محصنة بأبراج مربعة ودائرية محاطة بأسوار وخنادق وللقلعة بابان مقببان، الأول قرب الزاوية الجنوبية الشرقية ويعرف بباب التروية، والثاني في الجهة الغربية ويعرف بباب الحديد، وقد حصنت القلعة بطبخانة مسلحة بمدافع وطبخانة سيدي بوجمعة والتي أقيمت من طرف الكراغلة[2]. (**انظر الملحق رقم 8**)

ومما سبق يمكن القول :

-كان دور القلاع إيواء الحامية التركية وإخضاع الأهالي وسيطرة على مداخل البلاد

-كانت القلاع تضاهي مدن صغيرة فقد احتوت على كل مستلزمات الحياة اليومية من أسواق ومساجد وقصور وغيرها.

[1]- يحي بوعزيز، نفسه، ص86.

[2]- درياس لخضر، **المرجع السابق**ص 155.

المبحث الثالث: الحصون والأبواب

تعتبر الحصون والأبواب من بين الإستحكامات العسكرية التي لا تخلو أي مدينة إسلامية منها فمن خلالها يستعصي على الغزات الولوج إلى داخل المدينة.

أولا: الحصون

1- تعريف الحصن:

سنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم لغوي واصطلاحي للمصطلح

أ –لغة:

حَصُنَ، حصانةً، وحصَّنْتُه، وأحصَنْتُه، و هو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه[1].

ب – اصطلاحا:

هو بمثابة موضع حصين مأهول بالسكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة ويحيط به سور من جميع جهاته[2]، أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري هو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، ويعتبر الحصن أكبر عمائر الاستحكامات الحربية[3].

2- الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني وجود عدة حصون كانت نتشرة في مختلف اجزاء البلاد، منها مابناه العثمانيون و منها ما يرجع تاريخ بنائه لقبل الوجود العثماني بالجزائر.

---

[1]- الفراهيدي، **العين**، تح، مهدي المخزومي وابرهيم السامرائي، ج3،ص118.

[2]- فائزة حمزة عباس، المظاهر العسكرية في المدن الاندلسية ، في **مجلة أبحاث الكلية**، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 486.

[3]- عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات، ص 81.

أ – حصن الامبرطور بالجزائر:

يقع هذا الحصن في الطرف الأعلى من المدينة[1]، فوق كدية " ربوة " الصابون التي خيم بها **شارل الخامس** في حملته المشهورة، والحصن لا يبعد كثيرا على حافة الطريق الغربي بحيث يشرف على كل الداخلين إلى المدينة من الباب الجديد ويسمى بحصن **بوليلة** عند العامة لأن **شارل الخامس** خيم في مكانه ليلة واحدة هي ليلة الاربعاء 26 أكتوبر سنة 947هـ/ 1541م ثم انهزم فانسحب، ويعرف أيضا بحصن السلطان **قالاصي** أو مولاي **حسن** نسبة إلى بانيه **حسن باشا** الذي شرع في بنائه سنة 952هـ/ 1545م[2]، ثم زادا في تشديده وتقويته **حسن فينزيانو** سنة 988هـ/ 1580م، وهو الحصن الوحيد لحماية المدينة من الجهات الجنوبية والجهات البرية بصفة عامة، مازالت بنايته قائمة إلى يومنا هذا[3].**(انظر الملحق رقم 6)**

ب – حصن القصبة بقسنطينة :

وهي حي عسكري بني على أنقاض المدينة الرومانية، سنة 1039هـ /1630م[4]، ويقع بأقصى الشمال الشرقي للمدينة على أرتفاع 631م، أعلى منطقة بالمدينة، ومساحته تقدر بمساحة قصبة الجزائر و نصف[5].

ويصفه **شو** " **Shaw** " بقوله : " **على حافة الجرف في شمال المدينة صرح كبير رائع استعمل اليوم ثكنة للانكشارية يتكون من 4 قواعد محيطة به، كل منها تقدر بـ 7 أقدام (2.31م) وهي من الحجر الأسود تكون قد جلبت من الصخور التي بنيت عليها المدينة "،**

---

[1]– هابنسترايت ج . أو، **رحلة العالم الالماني: ج . أو هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م)**، تر وتق وتع نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، ص36.

[2]– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص438.

[3]– علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص245.

[4]– ابن المفتي، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، در تح فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص50.

[5]–فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص75.

ونفس الوصف يقدمه" **Payssonel** " **مع القول أن بداخل القصبة منازل تشبه منازل المدينة، وان البناية التي يسكنها الانكشارية كانت معبدا أو كنيسة، وهو ما يدل عليه بناؤها حيث بقيت أربعة أقواس التي كانت تسند قبة بعض المعابد وقد بقي منها آثار قصر بني على حافة المدينة بأقصى الشمال الغربي وهو بناء جميل بدون أبراج ولا دفاع**"[1]،وفي ذات السياق قدم لنا **الورتلاني** وصفا للحصن لكنه كان مختصر وغير دقيق وكتفي بالقول:" **وفيها قصبة عظيمة وعسكر من الترك بقدر حالها وباي سطوته عظيمة وحاله كبير وعساكره كثيرة** "[2].

ج – حصن القصبة بعنابة :

شيـدت قصبة عنـابة "قصبة جبل عابد " حـوالي سنة 699هـ/ 1300م، على يـد الحـاكم الحفصي **أبو زكرياء** فوق أكمة مقابلة للمدينة، وفي سنة717 هـ/ 1317م بنيا حولها سور منيع لم ينته العمل بها إلا في عهد **الفاضل بن أبي يحي**، وجددت هذه التحصينات سنة 941هـ/ 1535م على يد الإسبان، وبعد تحرير عنابة من يد الإسبان سنة 946هـ/ 1540م على يد **حسن آغا** وضمها إلي بايليك قسنطينة، أعيد بناء القصبة فقويت الأماكن الجانبية ووسعت ممرات الحراسة ومخازن المؤونة وغرف الحرس[3].

د – حصن الترك بمستغانم :

يقع هد الحصن في الضفة الشرقية لوادي عين الصفراء، على ربوة تعلو الحي المطمور ومشرفة على المدينة أطلق عليها الأوربيون إسم حصن الشرق نسبة إلى موقعه، أما الأهالي فيطلقون عليه أسم حصن الترك نسبة إلى الأتراك الذين سكنوا المدينة، ولقد تضاربت الآرء حول تاريخ بناء هذا الحصن وإسم مؤسسه، فمنهم من يرفعه إلى الباي **بوشلاغم**، ورأي آخر ينسبه إلى القائد **حميد**

[1]– نقلا عن، جميلة معاشي، المرجع السابق، ص64.

[2]– الورتيلاني، المصدر السابق، ص686.

[3]– جميلة معاشي، المرجع السابق،ص ص71،72.

العبد شيخ قبيلة سويد، ويرجع رأي آخر فترة بنائه إلى عهد الأتراك دون ذكر تاريخه ولا مؤسسه[1]، الا ان **يوسف الزياني** يذكر بأن مؤسسه هو الباي **مصطفى بن يوسف المسراتي**[2].

وفي القرن الثامن عشر ميلادي يشير **شو " Shaw** "الى هذا الحصن فيقول :"...**مثلما كانت مستغانم محاطة بالمرتفعات ترتكز قوتها على حصن مبني على إحدى ربواتها يحرس المدينة والمناطق المجاورة....**"[3].

وفي سنة 1223هـ/ 1808م يذكر **بوتن " Boutin** " بأن المدينة كانت تقاوم الهجومات الخارجية بواسطة الحصن الذي يقع على مرتفع من المدينة وهو محاط ب 15 إلى 20 مدفع، وبعد الإحتلال الفرنسي أستعمل كثكنة عسكرية، واستمر في الإستخدام إلى سنة 1329هـ/ 1911م أين تحول إلى مخازن عسكرية وبعد الإستقلال استعملته بعض العائلات كمأوى لها إلى غاية استعادته من طرف السلطات المحلية التي قامت بعد ذلك بترميمه واستعماله كمتحف للآثار[4].

ثانيا: الأبواب

سنحاول من خلال هذا العنصر إعطاء مفهوم اصطلاحي للأبواب.

1 – مفهوم الأبواب :

الأبواب مفردها باب وهو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو جدار بيت أو بين الغرف، وقد يكون بمصراع واحد، أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون فيها، فهي غالبا توجد بالأسوار الخارجية للمدن القديمة، وللمباني حديثا على هيأة مباني، والأبواب غالبا ما تكون مصنوعة من الحديد والخشب أو على هيأة مظلات، و بها غرف للأمن و المراقبة[5].

---

[1]– بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص104.

[2]– درياس لخضر، المرجع السابق، ص158

[3]– نقلا عن، بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص106.

[4]– بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 106.

[5]– يحي وزيري، **موسوعة عناصر العمارة الاسلامية**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة،1999 ، المجلد الأول، ص(11– 39).

اعتبرت الأبواب في المدينة الإسلامية من أهم العناصر المعمارية التي تضاف إلى التحصينات ومقوماتها، ويرى المتتبع لإستراتيجية بناء المدينة أن هذا العنصر ذا وظيفة تشكل همزة وصل بين خارج وداخل المدينة، علاوة على هذا فإنها تعتبر منافذ للمدينة ونوافذ لها تسمح بمراقبة الدخول والخروج[1].

2- نماذج عن بعض الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ – أبواب مدينة الجزائر :

إحتلت مدينة الجزائر مكانة هامة في العهد العثماني لأهمية موقعها الوسطي وكونها مدينة بحرية ووقوعها عند المنافذ الجبلية المؤدية لمختلف الاتجاهات وتحصينتها الطبيعية التي تحميها مما أهلها لتصبح عاصمة سياسية[2]، وخشية الحملات المسيحية تم تحصين المدينة تحصينا جيدا فأعيد بناء أسوارها وتوسيع خنادقها وتجديد أبوابها وقد حصنت المدينة بأبواب خمسة : باب عزون وهو من أهم الأبواب و يعتبر الشريان الحيوي للمدينة لاتصاله بالطرق البرية الموصلة للمناطق الداخلية[3]. باب الوادي الواقع في اتجاه الشمال، وهو مكمل لباب عزون ويعتبر هو الآخر أهم شارع في المدينة لما يحتويه من أسواق كبرى ومرافق الحل والترحال للأجانب بالخصوص[4]. باب الجديد ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور يدخل منها القادمون من الغرب والبليدة[5].

باب الجزيرة وسمي أيضا بباب الجهاد لأنه الباب الذي كان مخصصا لدخول وخروج القراصنة والمجاهدين في البحار، وهو أشد الأبواب متانة و مناعة بجانبه كانت عدة ثكنات للإنكشارية البحرية[6]. باب السردين أو باب البحر ويقع في الجنوب الغربي من المرفأ كان مخصصا

---

[1]- محمد رابح فيسة ، المرجع السابق ،ص44.

[2]- ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 169.

[3]- عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع السابق، ص23.

[4]- محمد طيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر ، 2009، ص26.

[5]- حليمي عبد القادر ، المرجع السابق ص232.

[6]- نفسه، ص ص233،234.

للتجارة البحرية وكان يدخل منه الصيد البحري لذلك سمي باب السردين[1]. وهذه الأبواب تفتح عند الشروق، وتغلق عند الغروب، ولاتفتح للمتأخرين بعد المغرب مهما كانت الظروف، كما أنها تبقى مغلقة طوال فترة صلاة الجمعة،خوفا من هجوم مفاجئ على المدينة[2].(**انظر الملحق رقم 9**)

ب – أبواب مدينة قسنطينة:

تتربع مدينة قسنطينة فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، وفي سفحها يجري واد الرمال الذي يمر بجهاتها الجنوبية والشرقية والشمالية في اتجاهه نحو الشمال الشرقي، ولذلك هي محصنة طبيعيا بغض النظر عن أسوارها [3]، وللمدينة أربع أبواب: أحدها في الشرق ويدعي باب القنطرة وتنتهي إليه طرق الساحل الشرقي ومحصن **بطبخانة** تضم ستة مدافع ، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد ويبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي مائتي خطوة، فيقع في الناحية الغربية باب الرحبة، وقد أصبح يعرف منذ سنة 1836م باسم الباب الجديد، تحرسه طبخانة تحتوى على خمسة مدافع، وفي الشرق نجد باب الجابية، وباب الوسط هو باب الواد، كانت هذه الأبواب كلها تتجه نحو الخارج[4]. وبين هذه الأبواب الثلاثة بطاريات المدافع التي تضم أربعين مدفعا لحراسة المدينة من أي هجوم خارجي[5].

ج – أبواب مدينة وهران:

وبالنسبة لمدينة وهران فقد وجد بها أكثر من ستة أبواب موزعة كالآتي: باب السوق يسميه الفرنسيون بباب **نابليون** ويقع جنوب شرق البرج الأحمر تم تأسيسه حوالي عام 1740م، باب الجيارة شمال برج الصباحية وقرب مسجد البرانية ويؤدي إلى طريق تلمسان ولا يزال الباب قائما

[1]– جيمس لندر كاثكارث، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكيا في المغرب**، تر وتع وتق إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص75.

[2]– محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص80.

[3]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص161.

[4]– فندلين شلوصر، المرجع السايق، ص73.

[5]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص161.

حتى اليوم، باب البليل أو باب الواد أو باب تلمسان ويوجد في جنوب شرق القصبة وماتزال آثاره حتى اليوم قائمة، باب المرسى أو باب مرسى الكبير ويقع في أقصى شمال غرب القصبة وسماه الأسبان باب **سانتون " porte du Santon** " وما يزال قائما حتى اليوم، باب القصبة في أعلى باب المرسى، باب عمارة غرب البرج الأحمر قرب مجرى واد الرحى، و يؤدي إلى حي البحرية وحي لابلانسا، باب كانستيل جنوب باب عمارة، غرب القصر الأحمر كذلك و يؤدي إلى حي لابلانسا الاسباني ومايزال قائما حتى اليوم، باب الميناء والذي يسميه الإسبان باب **البورتا " Porte El Peurta** " ويقع على ساحل البحر غرب الميناء مابين برج المونة اليهودي وحي البحرية[1].

أبواب مدينة مستغانم :

أما مدينة مستغانم فقد احتوت أسوارها على خمسة أبواب خارجية وزعت على النحو التالي، باب مجاهر أطلق أسمه نسبة إلى قبائل مجاهر التي تسكن المناطق المجارة للمدينة، وكانت تدخل عبر هذا الباب للتسوق وبيع منتجاتها ، باب العرصة أسمه نسبة إلى الطريق المؤدي إلى الحي العرصة الواقع شرق حي المطمور ويقع البابان في السور الشرقي[2]. باب معسكر ويعتبر هذا الباب من الأبواب الرئيسية في العهد العثماني باعتبار أن مدينة معسكر كانت عاصمة بايلك الغرب، باب وهران والذي يقع في الجهة الجنوبية، ويبدو من خلال أسمه أنه أطلق نسبة إلى الطريق الرابط بين المدينة ووهران ويقع البابان في السور الجنوبي، باب البحر وهو منفذ المدينة الرئيسي من الجهة الغربية ونقطة اتصال بينها وبين الميناء[3].

ويضاف إلى هذه الأبواب باب سادس يتقدم باب معسكر ويفتح على وسط المدينة ويعرف بباب الجراد وتذكر بعض الروايات المحلية أن إسمه مرتبط بحادثة تاريخية، ومهما يكن من أمر فإن

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 83،84.

[2]- بلجوزي بو عبد الله ، المرجع السابق، ص 102

[3]- نفسه،ص101

هذه الرواية وإن لم تكن حقيقية فإن معظم النصوص التي تذكر هذا الباب تطلق عليه هذه التسمية، وتنسب إليه الحصن الذي يقع بالقرب منه ويعرف بحصن الجراد[1].

وفي الأخير يمكن القول:

يتضح من خلال استعراض نماذج من التحصينات العسكرية بالجزائر من أبراج وحصون وقلاع وأبواب أن العثمانيين ساهموا في بناء سد منيع للدولة أبقاها بعيدة عن أطماع الحاقدين ولنا في قلعة الجزائر خير المثال .

- إهتم العثمانيون بالعمران العسكري أكثر من غيره.

- عمل العثمانيون على تحصين العديد من المدن لفرض سيطرتهم عليها و لجباية الضرائب من القبائل المتخلفة ومراقبتها.

- معظم التحصينات كانت في المدن الكبرى مثل الجزائر قسنطينة وهران، وفي الطرق المؤدية إليها.

- إحتوت المدن الجزائرية على أكثر من باب يدل على مدى ارتباط المدن ببعضها حيث كل مدينة لها منفذ خاص ويسمى بسمها.

- أغلب الحصون كانت عبارة عن ثكنات عسكرية تحتمي بها الحامية التركية.

[1] - نفسه،ص103

الخاتمة

و في ختام هذه الدراسة فإننا قد توصلنا إلى جملة من الملاحظات و الإستنتاجات نوجزها كما يلي:

- كان الإهتمام بالعمران من بين وظائف الملوك منذ القدم لما له من دلالة على حضارة الدول.

- شهدت الجزائر تعاقب عدة حضارات تركت آثارا بارزة في المجال العمراني، لكن الأثر الأكبر كان للحضارة العربية الإسلامية.

- ساهمت عدة عوامل مختلفة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني كالعوامل الطبيعية، و السياسية، و الإقتصادية، و الإجتماعية.

- عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا سكانيا بارزا مثله كل من الأتراك و الأندلسيين وغيرهم ممن ساهموا جميعا في تطور العمران.

- لم يكن للعثمانيين مشروع عمراني كبير في الجزائر، لكن رغم هذا لا يمكن إنكار البصمة العثمانية في مجال العمران، خصوصا في المساجد و القلاع و القصور.

- هيمنت البنايات ذات الطابع الديني على المجال العمراني في الجزائر خلال العهد العثماني.

- إهتم العثمانيون بالعمران العسكري أكثر من غيره.

- عمل العثمانين على تحصين العديد من المدن لفرض سيطرتهم عليها و لجباية الضرائب من القبائل المتخلفة ومراقبتها.

- معظم التحصينات كانت في المدن الكبرى مثل الجزائر قسنطينة وهران، وفي الطرق المؤدية إليها.

الملاحق

- ملحق الصور
- ملحق الخرائط
- ملحق المخططات
- ملحق الجداول

ملحق رقم 01: جزء من بلاط المحراب بجامع كتشاوة[1].

ملحق رقم 02: جامع كتشاوة اليوم[2].

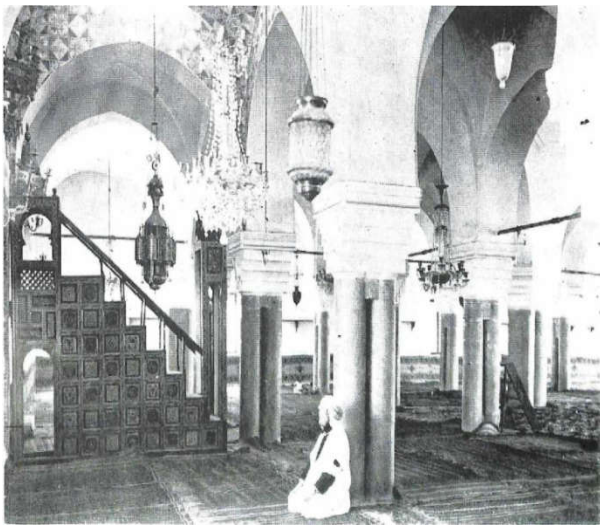

ملحق رقم 03: جامع الباشا منظر داخلي[3].

ملحق رقم04: منظر عام لجامع الباشا بوهران[4].

[1]– الحسين و برواق مليكة، المرجع السابق، ص237.

[2]– صورة من التقاط الطالبين الباحثين ماي 2018.

[3]– بورويبة رشيد، المرجع السابق ،ص 112

[4]– علي بوتشيشة حملاوي، المرجع السابق، ص 207.

ملحق رقم 05: برج الفنار بميناء مدينة الجزائر (منظر جوي). – منظر أرضي[1].

ملحق رقم 06: حصن الإمبرطور بمدينة الجزائر[2]. ملحق رقم 07: برج الكيفان بمدينة الجزائر[3].

[1]– صورة من التقاط الطالبين الباحثين ماي 2018.

[2]– لوحة لألكسندر جيني 1830م، صورة من إلتقاط الطالبين الباحثين من متحف قصر رياس البحر بمدينة الجزائر.

[3]– لوحة لمجهول 1834م، صورة من إلتقاط الطالبين الباحثين من متحف قصر رياس البحر بمدينة الجزائر.

ملحق رقم 08: قلعة المشور بمدينة تلمسان[1].

ملحق رقم 09:جزء من أسوار ناحية باب البحر بمدينة الجزائر[2]. ملحق رقم10:أسوار مدينة الجزائر ناحية باب عزون[3].

[1]- صورة من التقاط الطالبين الباحثين ماي 2018.

[2]- لوحة لأدولف أوت، صورة من إلتقاط الطالبين الباحثين من متحف قصر رياس البحر بمدينة الجزائر.

[3]- لوحة لمجهول 1831، صورة من إلتقاط الطالبين الباحثين من متحف قصر رياس البحر بمدينة الجزائر.

ملحق رقم 11: نموذج لمنزل من قصبة مدينة الجزائر[1].

ملحق رقم 12: خريطة توضح موقع حصن القصبة[2].

[1]- صورة من إلتقاط الطالبين الباحثين من متحف قصر رياس البحر بمدينة الجزائر.

[2]– بورابة لطيفة، المرجع السابق، ص 166.

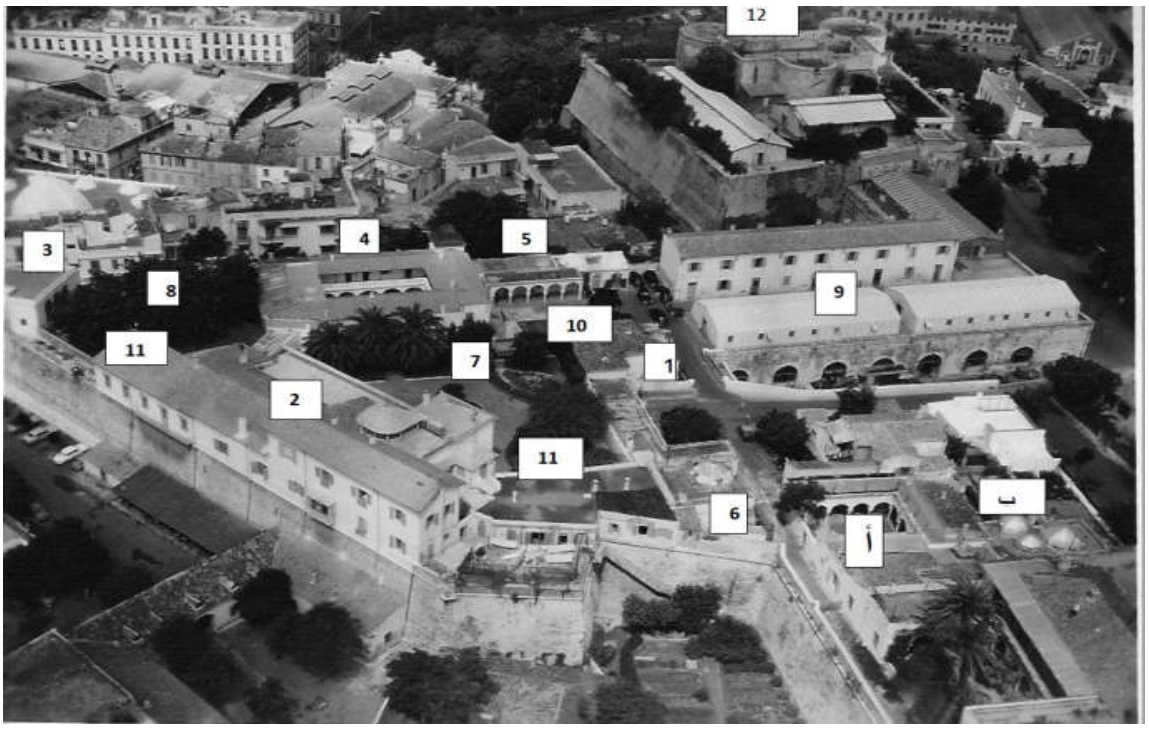

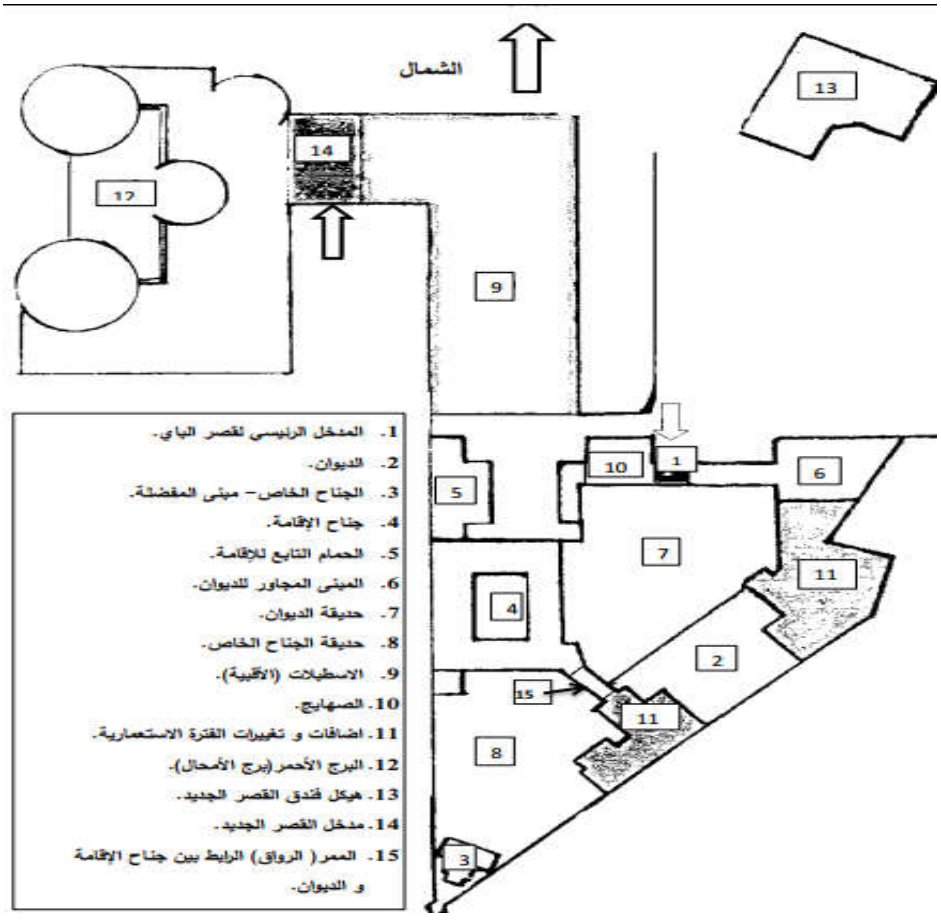

ملحق رقم 13: مخطط قصر الباي محمد الكبير بوهران[1].

[1]- فاطمة الزهراء بوصبع، المرجع السابق، ص 128، ص 157.

ملحق رقم 14: نماذج من بعض المساجد والزوايا والأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني[1].

المساجد والجوامع	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
جامع كتشاوة	1021هـ / 1612 م	الجزائر العاصمة	
مسجد الداي	1234هـ/ 1819م	الجزائر العاصمة	حسين باشا
مسجد مئة عرصة	981هـ/ 1573م	شرشال	أبي عبد الله محمد
جامع الباشا	1210 هـ/ 1795م	وهران	حسن باشا
جامع عين البيضة	1195هـ/1780م	معسكر	الباي محمد الكبير
جامع الباي	1206هـ/ 1792	عنابة	صالح باي
جامع سوق الغزل	1143هـ / 1730م	قسنطينة	حسين كلياني

الزوايا	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
زاوية الشرفة	1121هـ/ 1709م	الجزائر	محمد بكداش
زاوية القشاش	1162 هـ/ 1768 م	الجزائر	القشاش
زاوية الشلاطية		بجاية	محمد بن علي الشريف
زاوية القيطنة	1200 هـ/ 1785م	معسكر	مصطفى بن مختار

الضريح	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
ضريح عبد الرحمن	1108هـ/1697م	الجزائر	
ضريح سيدي محمد		الجزائر	
ضريح محمد الشريف الزهار	948هـ/1542م	الجزائر	
ضريح سيدي محمد أمقران		بجاية	
ضريح سيدي احمد الكبير	946هـ/1540 م	البليدة	
ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي		وهران	المرصلي
ضريح الباي بوشلاغم	1734 م	مستغانم	الباي بوشلاغم

[1]- من إعداد الطالبين الباحثين.

ملحق رقم 15: نماذج من بعض القصور في الجزائر خلال العهد العثماني[1].

القصور	سنة التأسيس	مكان التاسيس	المؤسس
قصر الداي		الجزائر	
قصر مصطفى باشا	1219 هـ /1805م	الجزائر	مصطفى باشا
قصر حسن باشا	1205هـ / 1791م	الجزائر	حسن باشا
قصر الباي بوشلاغم	1135هـ/1828م	وهران	الباي بوشلاغم
قصر الباي محمد الكبير	1207هـ/1792م	وهران	الباي محمد الكبير

ملحق رقم16 : نماذج من بعض الأبراج والقلاع والحصون في الجزائر خلال العهد العثماني[2].

الأبراج	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
برج باب الوادي	976هـ/1568م	الجزائر	
برج الثغريين	976هـ/1568م	الجزائر	محمد باشا
برج تامنفوست	سنة1071هـ/1661م	الجزائر	رمضان آغا
برج الحراش		الجزائر	
برج الكدية	1037هـ/1628م	قسنطينة	
برج المنصورة		قسنطينة	
برج موسى		بجاية	
برج عبد القادر		بجاية	
أبراج الطريق السلطانية الشرقية ببسكرة	سنة975هـ /1567م	بسكرة	
البرج الأحمر	748هـ/1348م	وهران	أبو الحسن علي بن عثمان

[1]- من إعداد الطالبين الباحثين.

[2]- من إعداد الطالبين الباحثين.

برج العيون	915 هـ /1509م	وهران	
برج المرجاجو		وهران	
برج لمحال بمستغانم		مستغانم	حميد العبد
برج العسكر		معسكر	أبو إسحاق إبراهيم المليانى
برج سور الغزلان والسواري	1555م		

القلعة	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
قلعة الجزائر	912هـ/ 1516م	الجزائر	عروج بربروس
قلعة القصبة بوهران		وهران	
قلعة المشور		تلمسان	

الحصن	سنة التأسيس	مكان التأسيس	المؤسس
حصن الإمبراطور	952هـ/ 1545م	الجزائر	حسن باشا
حصن القصبة بقسنطينة	1039هـ /1630م	قسنطينة	
حصن القصبة بعنابة	699هـ/ 1300م	عنابة	أبو زكرياء
حصن الترك		مستغانم	مصطفى بن يوسف المسراتي

قائمة المصادر و المراجع

- أولا: القرآن الكريم
- ثانيا: المصادر
- ثالثا: المراجع
- رابعا: المراجع باللغة الأجنبية
- خامسا: المذكرات و الرسائل الجامعية
- سادسا: المقالات و الدوريات
- سابعا: القواميس
- ثامنا: مواقع الأنترنت

– أولا: القرآن الكريم.

– ثانيا: المصادر:

1- التمكروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، المطبعة الملكية، المغرب، 2002.

2- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تع و تح محمد العربي الزبيري، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

3- ابن خلدون عبد الرحمان، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تص أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

4- ------، **مقدمة ابن خلدون**، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، ط 01، دمشق، 2004.

5- الزركشي محمد بن عبد الله ، **إعلان المساجد بأحكام المساجد**، تح ابو الوفا مصطفي المراغي، ط4، القاهرة، 1996.

6- سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع ابو العيد دودو، ش و ن ت، الجزائر، 1974.

7- ابن سحنون (احمد بن محمد بن علي)، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

8- سبنسر ويليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

9- شالر ويليام، **مذكرات** ، تع وإسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 95.

10- الشويهد عبد الله بن محمد، **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117 هـ/ 1695 – 1705 م)**، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

11- شولصر فندلين، **قسنطينة ايام احمد باي 1832/1837م**، تر وتق ابو العيد دودو، وزارة الثقافة، 2007 .

12- إبن عودة المزاري الآغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**،تح ودراسة يحي بوعزيز ، ،دار الغرب الإسلامي، تونس،ج1.

13-كاثكارث جيمس ليندر، **مذكرات أسير الداي (قنصل أمريكا في المغرب)**، تر و تع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

14- ليسور أ. و و. ويلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تح محمد جيجلي، دار الأمة للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002.

15- إبن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ش و ن ت، ط2 الجزائر ،1981.

16- ابن المفتي، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، در تح فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009.

17-هابنسترايت، **رحلة العالم الالماني:ج أو هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)**، تر وتق وتع نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس.

18- الورثيلاني الحسين بن محمد، **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثيلانية)**، تص محمد ابن ابي شنب، مطبعة بيير فونتانا ، الجزائر ، 1908.

19- الوزان الحسن ، **وصف إفريقيا** ،تر محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، لبنان، 1983، ج2.

– ثالثا: المراجع:

1- أندريه ريمون، **المدن الكبرى في العصر العثماني**، تر لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر و التوزيع، القاهرة، 1990.

2- أنور خضر عادل، **أطلس تاريخ الجزائر**، دار العزة و الكرامة للكتاب،ط 01، وهران، 2013.

3- إيشبودن العربي، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، تر جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر.

4- بورويبة رشيد، **وهران فن وثقافة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1983.

5- ------، **الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية**، تر ابرهيم شبوح، ش و ن ت، الجزائر، 1997،ص 195.

6- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت ،1997.

7- البوعبدلي المهدي، **الاعمال الكاملة للشيح المهدي البوعبدلي (الحياةالثقافية بالجزائر)**، جم عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013 .

8- ------، **الحياة الثقافية بالجزائر**، جمع عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2013.

9- بوعزيز يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ** ،دار الغرب للنشر والتوزيع، ب ط، ب س ن .

10- ------، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

11- ---------، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت ، 1995، ج 1.

12- -------، **تلمسان**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

13- تابليت علي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

14- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط 02، بيروت، 1965، ج 01، ج 02.
15- -------، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر،المدية، مليانة)**، دار الأمة، ط 01، الجزائر، 2007.
16- حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830**، دار الفكر الإسلامي، ط 01، الجزائر، 1972.
17- بن حموش مصطفى أحمد، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري**، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، ط 1، دبي، 2000.
18- ---------، **مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية**، دار الأمة، الجزائر، 2010.
19- ----------، **جوهر التمدن الإسلامي دراسة في فقه العمران**، وزارة الثقافة، ب ط، ب س ن،
20- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، دار الجيل ، بيروت - لبنان، 1996، ج4.
21- الخربوطي حسني، **الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1994 .
22- خلاصي علي، **قصبة مدينة الجزائر**، دار الحضارة ط1، الجزائر، 2007.
23- دحماني سعيد، **عنابة فن وثقافة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،1983.
24- دودو أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، ش و ن ت، الجزائر، 1975.
25- راجعي زكية، **منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني**، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015.
26- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1998،ج1، ج2.
27- --------، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1986.

28- سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

29- --------، **مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر الجديد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

30- --------، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

31- سالم عبد العزيز، **المساجد و القصور في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986.

32- بن سويسي محمد، **العمارة الإسلامية في تمنطيط** ، مقامات للنشر وتوزيع، الجزائر.

33- شاوش الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011،ج 1.

34- عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2006،ج 2.

35- -------، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ،ط1 ،2002 .

36- عزوق عبد الكريم ، **تطور المآذن في الجزائر**، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، القاهرة، 2006.

37- عقاب محمد الطيب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2009 .

38- -------، **لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر**، مكتبة زهراء الشرق، ط 01،القاهرة، 2002.

39-عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة، الجزائر، 2012.

40- عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدلوني، القاهرة، مصر.

41- عثمان محمد عبد الستار ، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978.

42- عميراوي احميدة، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، ط 2، عين مليلة، الجزائر، 2004.

43- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)**، دار البراق، لبنان، 2002.

44- غطاس عائشة و آخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

45- فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ/ 1505-1792م)**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

46- قشي فاطمة الزهراء، **قسنطينة في عهد صالح "باي البايات"**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط 2، قسنطينة، الجزائر، 2013.

47- لعرج عبد العزيز محمود، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر، 1990.

48- مريوش أحمد و آخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، م و د ب ح و ث أ ن ، الجزائر.

49- محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات1659-1671**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

50- المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر لجزائري**، مطبعة دار الشريف، تونس، 1948.

51- ------- ،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د س ن.

52- الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، تص محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج01.

53- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ،الجزائر.

54- هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، عين مليلة-الجزائر،2009.

55- وزيري يحي، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999، المجلد الأول.

- رابعا: المراجع باللغة الأجنبية:

- Belhamissi Moulay, **Marine et Marins d'Alger (1518-1830)**, Bibliotheque nationale d'Algérie Alger,1996, Tome 1, p 34.

- خامسا: المذكرات و الرسائل الجامعية:

1- بلجوزي بو عبد الله، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2005 -2006.

2- بلغيث عبد القادر، **الحياة السياسية و الإجماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013.

3- بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ص 60.

4- حماش خليفة، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

5- حملاوي علي بوتشيشة، **المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م) دراسة أثرية معمارية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008،

6- بن حمو محمد، **العمران و العمارة من خلال كتب النوازل بالمغرب الإسلامي**، أطروحة دكتوراة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2011.

7- دراجي بسمة، **السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر 1830- 1900 م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014،

8- درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/1989.

9- درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين (13/10هـ – 19/16م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2015/2014.

10- بودريعة ياسين ، **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعي و سجلات بيت المال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر ، 2006 -2007.

11- سعيد محمد الحاج، **مساجد القصبة في العهد العثماني (تاريخها، دورها، عمارتها)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015/2014.

12- شدري معمر رشيدة، **العلماء و السلطة العثمانية في فترة الدايات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006/2005.

13- شاطو محمد، **نظرة المصادر المحلية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006/2005.

14- بن شامة سعاد ، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

15- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1515– 1830م**، رسالة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2007.

16- بوصبع فاطمة الزهراء، **دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم، جامعة الجزائر ، 2013/2012

17- عزوق عبد الكريم، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص81.

18- العياشي الهواري، **المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010.

19- العزاوي رغد جمال مناف، **العمارة الاندلسية من القرن الثاني الى القرن الخامس هجري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013.

20- غطاس عائشة، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001/2000.

21- فرطاسي وهيبة و بن دالي براهم مدينة ، **أسواق مدينة الجزائر في الفترة العثمانية خلال القرنين 10-11هـ/16-17م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة يحي فارس بالمدية، 2016/2015.

22- فيسة محمد رابح، **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005/2004.

23- قموز محمد و زروالة خالد، **الهجرة الأندلسية و أثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 إلى القرن 19م** ، مـذكرة لنيـل شهـادة الماستر في التاريخ تخصص الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، 2017/2016.

24- كنعان سمير هنادي نامق، **الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس**، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010.

25- بن كردة زهية ، **أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2000/1999.

26- مرتاض عبد الحكيم، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924-1246هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية و السياسية**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016/2015.

27- موساوي عربية سليمة، **الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1991/1990.

28- معاشي جميلة ، **الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراء، معهد التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2008/2007

29- الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 1994/1993، ص132

- سابعا: المقالات والدوريات:

1- أشرف صالح محمد، **المركز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**، في **مجلة أماراباك**، الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، العدد4، 2013.

2- بحيري يامنة، **الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال**،في **مجلة الدراسات التاريخية** ، قسم التاريخ – كلية العلوم الانسانية والاجتماعيية، جامعة الجزائر، العدد 14، 2012، ص208.

3- بن بلة خيرة، **منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية فنية** ، في **مجلة الاتحاد العام للآثريين العرب**، الاتحاد العام للآثريين العرب العدد 13، 2012.

4- بالبراوات بن عتو، **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، في **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، العدد 01.

5- بودريعة ياسين، **زاوية الشرفة 1709-1848م نموذج للمؤسسات الإجتماعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، في **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 15 و 16، الجزائر، 2012/ 2013م.

6- بوكعبر تقي الدين، **النقوش الأثرية بمعسكر خلال العهد العثماني مقاربة تاريخية أثرية**، في **المجلة المغاربية للمخطوطات**،العدد5، 2017.

7- بورابة لطيفة، **مباني قلعة الجزائر العثمانية (دارسة تاريخة اثرية)**، في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة الجزائر2، العدد11،2014.

8- جاب الله طيب، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ، في **مجلة معارف**، عن كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، الجزائر، العدد 14، 2013.

9- خياط دليلة صنهاجي، **المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع مدينة وهران نموذجا**، في **مجلة انسانيات**، العدد 53، 2011 .

10- دويدة نفيسة، **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني**، في **مجلة إنسانيات**، العدد 68، 2015.

11- دحماني توفيق، **إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب**، في **مجلة الآداب**، جامعة بغداد، العدد 122، 2017.

12- ذبيح نوال قلاب، **سياسة الحفاظ على المدينة التاريخية في إطار التنمية المستدامة – قصبة الجزائر العاصمة نموذجا–**، في **مجلة آفاق للعلوم**، جامعة الجلفة، العدد 06، 2017.

13- الزاوي الحسين و برواق مليكة، **البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)**، في مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، العدد 6،

14- سلطاني أحمد، **الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية**، في **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، العدد 7، 2014.

15- سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر تونس طرابلس الغرب) من القرن 16إلى 19م**، في **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، الحولية 31، 2010.

16- العماري الطيب، **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي**، في **مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية**، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2014.

17- عباس فائزة حمزة ، **المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية** ، في **مجلة ابحاث الكلية**، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012.

18- فرخي رحيمة ، **واقع المدينة القديمة في الجزائر**، في **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة، العدد 42، ديسمبر 2014.

19- مشري جميلة و ودان بوغفلة، **الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)**، في **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر، مجلد8، عدد1، 2017.

20- هلايلي حنيفي، **الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية**، في **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس ، العدد 25، أوت 2002.

- سابعا: القواميس:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج3 ، ج8، ج10، ج12، ج13دار صادر، بيروت.

2- الفراهيدي، **العين**، تح، مهدي المخزومي وابرهيم السامرائي، ج3.

3- القزويمي ابن فارس بن زكرياء ، **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،ج3.

4- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط 04، القاهرة، 2004.

- ثامنا: مواقع الأنترنت:

1- إبراهيم عبد الباقي، **رحلة البحث عن الذات و أصول العمارة في الإسلام**، من موقع:
http://www.cpas-egypt.com/Articles/Baki/Study/33.html
17 مارس 2018 على الساعة 18:43.

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

الإهداء

المختصرات

مقدمة 1- 10

الفصل الأول: العمران و تطوره في الجزائر 11- 34

المبحث الأول: مفهوم العمران 13

أولا: تعريف العمران 13

1- لغة 13

2- إصطلاحا 13

3- مصطلحات متعلقة بالعمران 13

أ-العمارة 13

ب- التراث العمراني 14

ثانيا: العمران عند الإسلام و المفكرين المسلمين 14

1- القرآن 14

2- السنّة النبوية 15

3 - العمران عند المفكرين المسلمين 16

ثالثا: عمران المدن الإسلامية 17

المبحث الثاني: العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني 19

أولا: مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي 19

1- الفترة الفينيقية 19

2- الفترة الرومانية 20

ثانيا: مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي 22
1- الفترة الأولى من الفتح الإسلامي 22
2- تأسيس الدويلات الإسلامية الأولى في بلاد المغرب 22
3- الدولة الفاطمية و الزيرية 23
4- الدولة الحمادية و المرابطية 24
5- الدولة الموحدية 25
6- الدولة الزيانية و الحفصية 26
المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني 27
أولا: العوامل الطبيعية 27
1- المناخ 27
2- الزلازل 27
ثانيا: الظروف السياسية و الاقتصادية 28
1- الظروف السياسية 28
2- الظروف الاقتصادية 29
ثالثا: التنوّع البشري 30
1- التأثير العربي الإسلامي 30
2- التأثير الأندلسي 31
رابعا: التأثير العثماني 32
إستنتاج 34
الفصل الثاني: العمران الديني 35-56
المبحث الأول: المساجد 37
أولا: تعريف المسجد 37

1- لغة 37
2- شرعا 37
ثانيا: الفرق بين المسجد و الجامع 38
ثالثا: نماذج من المساجد والجوامع بالجزائر خلال العهد العثماني..... 40
1- جامع كتشاوة 40
2- مسجد الداي 40
3- المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة 41
4- جامع سوق الغزل بقسنطينة 41
5- جامع الباشا 42
6-جامع عين البيضاء 42
7- جامع الباي 42
المبحث الثاني: الزوايا 43
أولا: تعريف الزوايا 43
1- لغة 43
2- إصطلاحا 44
ثانيا: أنواع الزوايا 45
ثالثا: دور الزوايا في العهد العثماني 46
رابعا: أهم الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني 49
1- زاوية الشرفة..... 49
2- زاوية القشاش 49
3-الزاوية الشلاطية 50
4- زاوية القيطنة 50

المبحث الثالث: الأضرحة 51
أولا: تعريف الأضرحة 51
1 – لغـــة 51
2 – اصطلاحا 52
ثانيا: نماذج من الأضرحة 53
1- ضريح عبد الرحمن الثعالبي 53
2- ضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر 54
3- ضريح محمد الشريف الزهار 54
4- ضريح سيدي محمد أمقران 54
5 – ضريح سيدي احمد الكبير بالبليدة 55
6- ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي 55
7- ضريح الباي بوشلاغم 55
إستنتاج 56
الفصل الثالث: العمران المدني 57-79
المبحث الأول: المساكن 59
أولا: مفهوم المسكن 59
ثانيا: المنازل 60
1- أنواع المنازل 60
أ- الدار 60
ب- الدويرة 60
جـ- العلوي 60
د- المنزل الريفي 61

2- وصف المنزل الجزائري في العهد العثماني 61
ثالثا: القصور 63
1- تعريف القصر 63
2- نماذج من القصور في الجزائر خلال العهد العثماني 64
أ- قصر الداي 64
ب- قصر مصطفى باشا 65
ج- قصر حسن باشا 65
د- قصر الباي بوشلاغم بوهران 65
هـ- قصر الباي محمد الكبير 66
المبحث الثاني: الأسواق 67
أولا: تعريف السوق 67
1- لغة 67
2- إصطلاحا 67
ثانيا : أنواع السوق 68
1- الأسواق الريفية 68
2- الأسواق الحضرية 68
ثالثا: أسواق الجزائر خلال العهد العثماني 69
المبحث الثالث: المرافق الحضرية 73
أولا: الحمّامات 73
1- تعريف الحمّام 74
2- دور الحمام في النسيج العمراني 74
3- وصف بعض الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني 76

أ- حمام قصر الداي 76
ب- حمام سيدي عبد الله 77
جـ- حمام دار عبد اللطيف 77
د- حمام الصباغين 77
ثانيا: الفنادق 78
1- تعريف الفندق 78
2- دور الفنادق في عمران المدن 78
إستنتاج 79
الفصل الرابع: العمران العسكري 80- 102
المبحث الأول: الأبراج 82
أولا : مفهوم الأبراج 82
1-لغة 82
2-اصطلاحا 82
ثانيا : نماذج عن بعض الأبراج 83
1- أبراج دار السلطان 83
أ - برج باب الوادي 83
ب - برج الثغريين 83
ج- برج تامنفوست 83
د- برج الحراش 84
2- أبراج بايليك الشرق 84
أ - برج الكـدية بقسنطينة 84
ب-برج المنصورة بقسنطينة 84

ج- برج موسى ببجاية 85
د- برج عبد القادر 85
هـ-أبراج الطريق السلطانية الشرقية ببسكرة 85
3 - أبراج بايليك الغرب 86
أ - البرج الأحمر 86
ب - برج العيون 87
ج - برج لمحال بمستغانم 88
د- برج العسكر بمعسكر 88
4- أبراج بايليك التيطري 88
- برج سور الغزلان و السواري 88
المبحث الثاني:القلاع 89
أولا : تعريف القلاع 89
1- لغة 89
2- اصطلاحا 89
ثانيا: نماذج عن بعض القلاع في الجزائر خلال العهد العثماني 89
1- قلعة مدينة الجزائر (القصبة) 89
2- قلعة القصبة بوهران 93
3- قلعة المشور بتلمسان..... 94
المبحث الثالث: الحصون والأبواب 94
أولا: الحصون 94
1- تعريف الحصن 94
أ - لغة 95

ب – اصطلاحا 95
2– الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني 95
أ – حصن الإمبراطور بالجزائر 95
ب – حصن القصبة بقسنطينة 96
ج – حصن القصبة بعنابة 96
د – حصن الترك بمستغانم 97
ثانيا: الأبواب 98
1 – مفهوم الأبواب 98
أ – أبواب مدينة الجزائر 98
ب – أبواب مدينة قسنطينة 99
ج – أبواب مدينة وهران 100
د– أبواب مدينة مستغانم 101
إستنتاج 102
الخاتمة 103
الملاحق 105
قائمة المصادر و المراجع 109
فهرس المحتويات 122

العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

ملخص الدراسة:

شهدت الجزائر منذ القدم تعاقب عدة حضارات وأمم تركت كلها أثرا بارزا في المجال العمراني، وقد حاولنا في دراستنا هذه الموسومة بـ " **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني** " إعطاء لمحة عن الوضع العمراني في الجزائر خلال فترة مهمة من تاريخها و هي الفترة العثمانية.

و لأجل ذلك قمنا بتحديد مفهوم العمران، و أعطينا لمحة عن العمران في الجزائر قبل الوجود العثماني، من خلال التعرض للدول المتعاقبة على الجزائر و أثرها في مجال العمران، كما قمنا بتحديد مختلف العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

ثم تطرقنا لمظاهر العمران في الجزائر، و التي انقسمت لثلاث مظاهر رئيسية و هي العمران الديني مثل المساجد و الزوايا و الأضرحة، و العمران المدني كالمنازل و القصور و الأسواق والحمامات، و العمران العسكري كالأبراج و القلاع و الحصون و الأبواب.

الكلمات المفتاحية:

العمران، العهد العثماني، الجزائر، المساجد، القصور، الحصون.

L'Urbanisation en Algérie pendant la période ottoman

Résumé de l'étude:

Depuis long temps l 'Algérie a connu une succession de plusieurs civilisations et nations qui ont laissés un trace significatif dans le domaine d'urbanisation, Dans notre étude teintée par **« L'urbanisation en Algérie pendant l'époque ottoman »** nous avons essayé de donner un aperçu de la situation urbaine en Algérie au cours d'une période importante de son histoire celle la période ottoman.

Pour ce fait, nous avons tenté de définir le concept d'urbanisation, et nous avons donné un aperçu de l'urbanisation en Algérie avant l'existence ottoman, à à travers notre présentation des différent pays qui ont marqués l'histoire de l'Algérie et son effet dans le domaine de d'urbanisation. Ainsi nous avons identifié les différents facteurs qui influent le développement de urbain en Algérie à l'époque ottoman.

Ensuite, nous avons abordé les apparences de l'urbanisation en Algérie, qui divisée trois principaux apparences comme suit : l'urbanisation religieuse tels que les mosquées, les tombeaux et les zaouïas, l'urbanisation civile tels que les maisons, les palais, les marchés et les bains, et l'urbanisation militaire comme les châteaux, les tours, les portes …etc.

Les mots clés:

L'Urbanisation, la période ottomane, Algérie, les mosquées, les palais, les châteaux .